الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العــالي والبحث العلمي
جـــــامعـــــة بومـــرداس
كليـــــــــة الآداب واللغات
قسم اللغـــة العربيــة
Ministère de l'enseignement supérieur
et de la recherche scientifique
Université de Boumerdes
Faculté des lettres et langues

مطبوعة بيداغوجية مقدّمة لاستكمال ملف البروفيسورة موسومة:

محاضرات في النقد الأدبي القديم

"مقدّمة لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك السداسي الأول و الثاني"

إعداد الأستاذة:مكناسي صفيّة

أستاذة محاضرة"أ"

قسم اللّغة العربية -كلية اللّغات و الآداب

جامعة أمحمد بوقرة بومرداس

السنة الجامعية 2024-2025م

مقدمة:

عرف النّص الأدبي النّقد منذ مرحلة التّفكير في إبداعه، من خلال تخير ألفاظه و معانيه وموضوعه، وقد يكون الناقد هو ذاته المبدع، وقد يكون مكتفي بعمليّة النّقد، التي يحاول فيها تمييز الجيد من الرديء، والمتصفح للتّجربة النّقديّة العربيّة القديمة، يجد لها إرهاصات أوليّة غائرة في العصر الجاهلي، تنمّ عنها تلك المحاكمات الجزئيّة والعاطفيّة غير المبرّرة، وتلك المفاضلات التي كانت تقام بين الشّعراء في أسواق عكاظ و مربد، ثم بمجيء الدّرس الإعجازي، والبحث عن سرّ تفرد بلاغته، انفتحت الأعين حول عمليّة النّقد، في مختلف التّخصصات اللّغوية و البلاغيّة والفقهيّة والأصوليّة... وغيرها ، من ثمّ خرج النّقد من جلباب البلاغة ليرسم لنفسه طريقا ومنهجا خاصا به نحو العلميّة، و التّصنيف وفق آلياته المعرفية الخاصة . بدأ بالمصنفات النّقديّة الخاصة به: مثل ابن قتيبة " الشّعر و الشّعراء"، و ابن سلام الجمحي "طبقات الشّعراء" و الأصمعي "فحولة الشعراء"، وقدامة بن جعفر "نقد الشّعر" وصولا إلى نظرية النّظم مع عبد القاهر الجرجاني و عمود الشّعر مع المرزوقي في القرن الخامس للهجرة، و خلاصة الطرح النّقدي مع حازم القرطاجني في القرن السابع للهجرة.

نحاول في هذه المحاضرات المعدّة لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك، تقديم مادة النّقد العربي القديم ، وترسيخ مفاهيمها من خلال التّركيز على المفاهيم الأولية للنّقد، وأهم المصنفات النّقديّة، وأعلام النّقد وفق مختلف المرجعيات الفكريّة والمعرفيّة ، والتّركيز على ضبط المصطلحات من خلال الأسلوب المبسط في العرض، والشّرح والتّعليل والتّحليل.

نتدرج في عرض هذه المادة المعرفيّة وفق البرنامج المسطر من طرف الوزارة الوصيّة، بتقديم مفاهيم أولية حول النّقد ،نشأته و تطوره ومختلف البيئات التي احتضنته في المشرق،ثم أهم المصنفات النّقديّة ،إلى أنواع النّقد ووجوهه التي عرف بها من انطباعي تأثري إلى أخلاقي، ثم تقديم مفاهيم للشّعر بين المشارقة و المغاربة ،مع الوقوف على هذه الفروقات وفق التّدرج الزمني و النّضج الفكري، ثمّ عرض أهم القضايا النّقديّة، وتتبعها عند أصحابها : منها الانتحال و الفحولة و اللفظ و المعنى وصولا إلى القضية النظرية أو القضية الأم وهي عمود الشّعر ،ومعاييرها،ثم نظرية النّظم التي كانت فتحا مبينا على البلاغة و النّقد معا، و التي أجابت على الكثير من التساؤلات المطروحة، ثم نصل إلى مرحلة النّضج النّقدي مع النّقد المنهجي، و الموازنات النّقديّة أو ما يعرف بالنّقد التّطبيقي.

ثم نفتتح محاضرات السداسي الثاني ، وقد ترسخت في ذهن الطلبة مفاتيح عامّة حول العمليّة النّقديّة، وأهم مبادئها الأساسية، التي تمكنهم من الغوص في المقولات النّقديّة، وإدراك كنهها حيث ننتقل بالطالب إلى مرحلة تفكيك النّص النّقدي واستخراج أهم أساسياته، بدأ بقضية الوضوح والغموض في الشّعر، ثمّ السرقات الأدبيّة، وصولا للمؤثرات الأجنبية في النّقد من فلسفة و منطق ثم أثر المعتزلة في النّقد، وصولا لقضية الإعجاز و أثرها في بلورة العمليّة النّقديّة ، منهجيّا وفق آليات إجرائية في النّفاذ إلى تضاريس النّصوص الأدبيّة،ثمّ الوقوف على الفروقات بين المنظوم و المنثور، لنختم مقرّرنا هذا بأهم القضايا النّقديّة في المغرب و الأندلس، ثم ترجمة لأهم النّقاد في المنطقة.

وبهذا العرض للبرنامج السنوي لمقياس النّقد الأدبي العربي القديم، نأمل أن نكون قد وضعنا الطالب في وضعية تصور للعمليّة النّقديّة العربيّة، من خلال المفاهيم الأساسيّة و المصطلحات و التّرجمات لأهم الروّاد، من خلال الآليات المطروحة، والنظريات المعالجة بالشّرح و التّفسير و التّحليل. والله الموفق لسواء السبيل.والحمد رب العالمين.

برنامج السداسي الأول:

1-النّقد العربي مفهومه و تطوره و جغرافيته في المشرق و المغرب

2-بيبليوغرافيا المصنفات النّقديّة في المشرق و المغرب

3- النّقد الانطباعي مفهومه و مجالاته و نماذج من نصوصه

4-مفهوم الشّعر عند النّقاد المشارقة و المغاربة

5-قضية الانتحال وتأصيل الشعر "نماذج نصية من المشرق و المغرب و الأندلس"

6- قضية الفحولة عند النّقاد المشارقة و المغاربة

7-قضية عمود الشّعر

8-قضية اللفظ و المعنى عند ابن قتيبة و ابن طباطبا و قدامة بن جعفر

9-قضية اللفظ و المعنى عند نقاد الأندلس و المغرب

10-قضية الصدق"نماذج نصية من المشرق و المغرب و الأندلس"

11-الموازنات النّقديّة

12-نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني

13-النّقد البلاغي

14-تراجم أعلام النّقد في المشرق

المحاضرة الأولى

النّقد العربي مفهومه و تطوره و جغر افيته في المشرق و المغرب

1-المفهوم اللّغوي و الاصطلاحي لمصطلح النّقد

2-ماهية النّقد وشروط الناقد

3-غاية النّقد و أهميته

4-جغر افية النّقد في المشرق

1-المفهوم اللّغوي و الاصطلاحي لمصطلح النّقد:

1-1 النّقد لغة:

أخذت كلمة "النقد"عدّة معاني في الاستعمالات اللّغوية، ولم ترد هذه الكلمة في القرآن الكريم، إنّما وردت في حديث الرسول عليه الصلاة و السلام" ما كان بنقد فخذوه و ما كان بنسيئة فردوه"، و من هذه الاستعمالات أيضا نجد "نقد الشيء إذا نقره بأصبعه" و "نقدت فلان أي ناقشته في أمر ما" و " نقدت الحيّة بمعنى لدغت" و"نقد الطير بمعنى نقر أي أخذ الحب من على الأرض"و استعمال آخر يعني الذكر بالغيبة و الشّاهد قوله (ص)" من نقد الناس نقدوه و من تركهم تركوه"

نستخلص من هذه الشّواهد اللّغوية أنّ معنى النّقد اختص بالدراهم ،و معنى اختص بالتّفتيش في الشيء ،و معنى آخر هو إظهار العيب و تمييز الرديء من الحسن،أمّا في الكلام أو الخطاب فهو يعني تبيان عيبه , فقد ورد في" لسان العرب" لابن منظور"النقد هو تخليص جيد الكلام من رديئه"[1]

1-2النقد اصطلاحا:

ورد في معجم مصطلحات النقد العربي القديم أن النقد هو "تخليص جيد الكلام من رديئه،و هو علم جيد الشعر من رديئه ، و قد اهتم العرب به منذ عهد مبكر، و كانوا يطلقون على ما روي من أحكام نقدية اسم النقد"[2]

وعليه فالنقد عمليّة أدبيّة تختص بتبيان جيّد الكلام من رديئه، من خلال الحكم بين الأعمال الأدبيّة، يقول ابن سلام الجمحي"للشّعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم و الصناعات، منها ما تثقفه الأذن، منها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان ومن ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممّن يبصره، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم، لا يعرف جودتهما بلون ولا لمس ولا طراز و لا حس ولا صفة ويعرفها النّاقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها و زائفها وستوقها[3] ومفرغها"[4]

أول مدونة عربية حاولت تقديم مفهوم للنقد في بعده التّنظري هو كتاب"نقدالشعر"لقدامة بن جعفر، و قد نسبت هذه المقولة أيضا لصاحب "البرهان في وجوه البيان ابن وهب الكاتب،

---

[1]-ابن منظور،لسان العرب، تح محمد الصادق العبيدي وأمين عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، مادة ن ق د

[2]-أحمد مطلوب،معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون،ط1، 2001، ص:430.

[3]-الستوق:درهم زائف ملبس من فضة ، و الجهبذة:القدرة على تمييز الجيد من الردئ.

[4]-ابن سلام الجمحي،طبقات الشعراء،تح عمر فاروق الطباع،دار الأرقم ابن الأرقم للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1988، ص:43.

حيث يقول " النّقد هو علم جيد الشعر من رديئه"[1]حيث النّقد هنا هو العلم بطريقة الحكم بين النّصوص الأدبيّة، من خلال جودتها في البناء و الصياغة أو القصور عن ذلك، وعليه فالنّقد هو:"فن تحليل الآثار الأدبيّة،والتّعرف على العناصر المكونة لها للانتهاء على إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة، و هو يصفها وصفا كاملا مبنى و معنى، و يتوقف عند المنابع البعيدة و المباشرة ، والفكرة الرئيسة، والمخطط، والصلة بين الأقسام ، وميزات الأسلوب وكل مركبات الآثار الأدبية"[2]فالنقد هو الإحاطة بالعمل الأدبي من كل جوانب بنائه ومن ثم الحكم عليه بالجودة أو الرداءة.

2- ماهية النّقد وشروط النّاقد

2-1-ماهيّة النّقد

لا أدب بلا نقد ، فالنّقد هو أداة البناء ، و هو المعول الذي يهدم أو يقيم قائمة الأدب ، و قد ارتبط النّقد بالأدب منذ نشأته "إذ يكشف عما في النّص الأدبي من قيم جماليّة من مثل الألفاظ و الصور و الموسيقى و الإيقاع، و يبين عناصر ترابط المضمون، ويوضح علاقاتها الفنية"[3] حيث يقوم النّقد على الموضوعيّة في الحكم ،معتمدا الذوق و العلم بمعايير المفاضلة و الموازنة بين النّصوص، في حين يرتبط الأدب بالعاطفة و الخيال،فالأدب ذاتي محض له علاقة وطيدة بشخصية الأديب و بيئته و موهبته،أمّا النّقد يجمع بين الذاتيّة و الموضوعيّة،وهذا يجرنا إلى التّساؤل الآتي:هل النّقد علم أو ذوق أو فن،إذا قلنا أن النّقد علم فهو يقتضي قوانين و ضوابط و بالتالي يتسنى للكل الاطلاع عليها و العمل بها، و تطبيقها و بالتّالي نخلص إلى أن يكون الكل ناقدا ، فينتقد الأديب نفسه و لا يكون بحاجة للآخرين.

أمّا إذا قلنا إنّه فن أي يخضع للمزاج و الذاتيّة ، من هنا فقد نعلي من شأن وضيع الأدب و نحط من رفيعه بلا قوانين و لا ضوابط نرتكز عليها.

من هنا فالنقد بين العلم و الذوق يمارس مهامه ، فهو قواعد علميّة مبلورة في قالب ذوقي خفي.

فالنقد هنا يجمع بين الذاتيّة و الموضوعيّة، فهو من جهة يتقيد بمعايير و مقاييس علميّة ، يستعين بها على الموضوعية في إصدار الحكم، كما يتأثر بذوق الناقد ووجهة نظره ليكون هنا الأدب فنا صرفا، أمّا النّقد فهو مزيج بين الفن و العلم، فالنّقد هو عمليّة فكرية أدبية يقوم بها الناقد و هذا يجرنا إلى تساؤلات أهمها:

---

[1]-قدامة بن جعفر،نقدالشعر،ص:7.

[2]-جبور عبد النور،المعجم الأدبي،طبع دار العلم للملايين،لبنان،ط1، 1979،ص:283,

[3]-حسين الجداونة، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية وللنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص:20.

هل النقد هو تثمين و تمحيص و جعل الصالح صالحا و الطالح طالحا؟.

أم هو إخراج النّص في حلة جديدة أو هو زاوية الفقراء من الأدب؟.

أم هو علم له مبررات الوجود و ضوابط التّقييم؟.

من هو الناقد،هل هو المبدع أم شخص آخر يكون على دراية بأسس و قواعد الكتابة؟.

كانت القصائد قديما تمكث بين يدي صاحبها حولا كاملا تمحيصا و تصحيحا ، و هذه العمليّة في حدّ ذاتها نقدا، فالنّقد هنا ملازم للكتابة الأدبيّة ، و هناك رأي آخر(النقد المعاصر) يرى عكس هذا ، حيث يقول بارت"الأمانة العلميّة تقتضي أن المبدع يبقى مبدعا إذا جاءته الفكرة صاغها على الورق، و بوضعه نقطة النهاية يمضي عقد وفاته، و إذا قرأ النّص فهو يمارس سلطة النّقد ، فهو خائن للأمانة العلمية" فبارت يرى أن سلطة الإبداع منفصلة عن سلطة النّقد.

2-2-شروط النّاقد

-**العلم و الاطلاع** : على الناقد أن يكون أكثر إلماما بفنون العلم و أغراض الشعر من المبدع ذاته ، لأنه هو من سيقيم عمل المبدع،لذا عليه استعاب المجال الميداني الذي يدور بداخله المبدع.

-**الذائقة الفنيّة**:أن تكون له خلة(قوة مائزة)وهي ميزة لا تتوفر عند جميع النّاس ، يستطيع بها النّفاذ إلى عيوب و محاسن النّص(الذوق الأدبي).

-**الموضوعيّة و الحياد**: على النّاقد أن يكون حياديّا في الحكم على النّصوص،ويستحضر الموضوعيّة و يجانب الذاتيّة.

3-غاية النّقد و أهميته

تجاوزت غاية النّقد دراسة الشّعر و النثر إلى دراسة القرآن و فهم معانيه، والإيمان بالرسالة المحمدية، و الدفاع عنها ، ووضع قوانين لضبط اللّغة و تبيين فضل العرب في الكلام فالدرس الإعجازي، و البحث عن سرّ معجزة القرآن كان له الفضل في بلورة الدرس النّقدي و إخراجه للإطار النّظري بعد أن كان إجراءا و تطبيقا تعوزه الحلّة العلميّة.

4-جغرافية النقد(البيئات النّقديّة)

4-1:بيئة الحجاز:

عرفت هذه البيئة تطورا ملحوظا في مجال الشّعر و من بعده النقد بفضل الظروف الاجتماعية التي غيرت من النمط المعيشي ،وظهور طبقات اجتماعية راقية من الأمراء و أبنائهم الذين سكنوا القصور ، وعاشوا حياة الترف و البذخ، وكان من نتاج هذا التغير ذيوع الغناء و انتشار اللهو، وقد غلب على الشعر الحجازي طابع الغزل و حاز اهتمام الشعراء فأبدعوا فيه، و بالمقابل تطورت الحركة النقدية بتطور الحركة الشعرية،حيث انكب النقاد حول هذا اللون من الشعر يبحثون ما فيه من مظاهر القوة و الجمال و الضعف، ومن أبرز النقاد نجد ابن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه، والسيدة سكينة بنت الحسين بن علي ابن أبي طالب حفيدة رسول الله عليه الصلاة و السلام.

يعد عبد الله ابن أبي عتيق شخصية نقدية بارزة"كان يعتمد في نقده على ذوق مرهف، و حس مترف بين جيد الشعر و رديئه، إلى جانب ذلك كان وثيق الصلة بالحياة الأدبية في عصره، عارفا بتياراتها و اتجاهاتها"[1] و كان نقده منصبا حول شعر عمر ابن أبي ربيعة الشهير بغزله الماجن و الصريح، و من أقوال ابن أبي عتيق في شعره:"لشعر عمر بن ربيعة نوطة في القلب، وعلوق بالنفس، ودرك للحاجة ليست لشعر، وما عصي الله جل و عز بشعر أكثر ما عصي بشعر ابن أبي ربيعة"[2] لقد كان الحكم النقدي عند ابن أبي عتيق مرتكزا علة معيار الأخلاق الذي استلهمه من تعاليم الإسلام ،فالشعر الجيد في رأيه ما وافق الحق و طابق الأخلاق.

أما السيدة سكينة بنت الحسين كانت تهتم بالشعر و النقد، و كان الشعراء يتوافدون على بيتها و يتحاكمون إليها ، فتسمع إليهم ، و تصدر أحكاما على أشعارهم.

-2-4بيئة العراق:

كانت بيئة العراق في العصر الأموي مركزا لقوى المعارضة السياسية لحكم بني أمية،و قد أوجد هذا الاضطراب السياسي بين الأحزاب لونا شعريا سمي شعر النقائض الذي كثر فيه الهجاء و المعارضة،و من الذين حملوا لواء هذا اللون جرير و الفرزدق و الأخطل، حيث يقوم الشاعر بنظم قصيدة في الافتخار بذاته و هجاء خصمه على وزن و قافية معينة،فيقوم الآخر بنقضها بنظم قصيدة مماثلة يحولها إلى هجاء مضاد ،فسمي هذا اللون بشعر النّقائض، بالإضافة إلى الشّعر السياسي الذي مثله الكميت الأسدي و عمران بن حطان و غيرهما.

---

[1]-عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد العربي عند العرب، ص:121.

[2]-الأصفهاني، الأغاني، شرح سمير جابر، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ط2، ج1،ص:117.

في ظل هذه الظروف و الصراعات التي عرفتها بيئة العراق نشأ النقد و ترعرع، و عرف تطورا في الأسواق خصوصا سوق "المربد"بالبصرة الذي يضاهي في شهرته سوق عكاظ في الجاهلية و قد كان النّقد حول الثالوث :الفرزدق و جرير و الأخطل ،و من الذين مارسوا النقد نجد الرواة النقاد أمثال حماد الرواية في المفاضلة بين جرير و الفرزدق، و أيضا الشعراء الثلاثة أنفسهم ،فالفرزدق يرى أنّه و جرير يصدران من نبع واحد، حيث يقول:"إني و إياه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عند طول النهر" [1] أما الأخطل عند الفرزدق أمدح العرب، و اتفق الأخطل و الفرزدق على أن جرير أسير شعرا منهما، و يحتج من قدم جريرا"بأنه كان أكثرهم فنون الشعر ، فقال و أسهلهم ألفاظا و أقلهم تكلفا، وأرقهم نسيبا، وكان دينا عفيفا"[2].

3-4بيئة الشّام:

يجمع الكثيرمن الدارسين أنّ الحركة النّقديّة و الأدبيّة في الشّام لم تعرف التّطورو الازدهار الذي عرفته بيئة العراق وحتى الحجاز، وذلك يعود في إلى كون غالبية أهل الشّام يمنيين، اكتسبوا لغة أهل الشّمال من العرب، الأمر الذي أعجزهم عن قريض الشعر،الأمر الثّاني وهو عدم توفر الظروف المساعدة في تنميّة الذائقة الشّعرية مثل تلك التي كانت في العراق،حيثإنّ"الشّعر الوحيد الذي نبع من داخل بيئة الشّام ، هو ذاك الشّعر الذي أثر عن بعض أمراء و خلفاء بني أمية، مما دفعت بهم ظروف نشأتهم و حياتهم إلى الانغماس في حياة الغناء و اللهو و الشراب"[3] وعليه فالمدح هو الغالب في هذه البيئة قصد التّكسب أو نيل الحظوة من الأمراء و الخلفاء، و من هؤلاء الشعراء نجد عدي بن الرقاع و النابغة الشيباني، وكان عبد المالك بن مروان أحد خلفاء بني أمية ناقدا و وراوية للشعر و متذوقا للأدب، ومن صور نقده للشعراء ما روي عنه أنه"استنشد جرير مرة،فأنشده ثلاث قصائد في مدح الحجاج قائد عبد الملك على الجند،فلم يعجبه ذلك ، و قال له :ياجرير،إنّ الله لم ينصر الحجاج ، و إنّما نصر خليفته و دينه، ثم أقبل على الأخطل فقال:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم....وأعظم النّاس أحلاما إذا قدروا

فقال عبد الملك:هذه المزمرة،والله لو وضعت على زبر الحديد لأذابتها، ثم أمر للأخطل بخلع فخلعت عليه حتى غاب فيها ، و جعل يقول : و إنّ لكل قوم شاعروإنّ الأخطل شاعر

---

[1]-الأصفهاني،الأغاني،ج8،ص:11.

[2]-المصدر نفسه،ج8/ص:7.

[3]-عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد العربي عند العرب،ص:192.

بني أميـة"[1] بالإضـافة إلى خلفـاء آخـرين أدلـوا بـآرائهم النّقديّـة للشّـعراء مـن أمثـال الوليـد بـن الملك، وهشام بن عبد الملك، وعمرو بن عيد العزيزوغيرهم.

[1]-الأصفهاني، الأغاني،ج8،ص:317.

المحاضرة الثانيّة

بيليوغرافيا المصنفات النّقديّة في المشرق و المغرب

1- أهم المصنفات النّقديّة في المشرق

2- أهم المصنفات النّقديّة في المغرب و الأندلس

1-أهم المصنفات النّقديّة في المشرق

-فحولة الشّعراء للأصمعي(216ه):عرض الأصمعي في هذه الرسالة فكرة الفحولة والمعايير التي يكون به الشّاعر فحلا على أقرانه، ورتب الشّعراء في طبقات، وقد بنيت هذه الرسالة

على منهج المحاورة بينه وبين تلميذه أبو حاتم السجستاني، فكانت هذه الرسالة خلاصة اللقاءات المتعددة التي جمعتهما حول معنى الفحولة.

-طبقات فحول الشعراء لمحمد ابن سلام الجمحي(231هـ:) عالج هذا الكتاب الذي هو في مجلدين قضية الطبقات و تصنيف الشعراء،حيث المجلد الأول خصص لطبقات الشعراء الجاهليين، وقد صنفوا في عشر طبقات،و الثاني خصص للشعراء الإسلاميين في عشر طبقات أيضا ، افتتح المجلد الأول بمقدمة رصينة في النقد الأدبي و معالمه ، أما مقدمة المجلد الثاني ضاعت بحسب ما ذكر ابن النديم "في الفهرست"، و قد حقق الكتاب و جمع مادته و نسقها العلامة محمود محمد شاكر.

-البيان و التبيين للجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(255هـ):يعد من أهم مؤلفات الجاحظ بالإضافة لكتاب الحيوان، وقد كان البيان و التبيين ردا على الشعوبية، وتبيانا للفصاحة و البلاغة عند العرب، وقد روي أخبارا نقدية، وقدّم نقدا و تحليلا ،و أراء على منهج العلماء وطرائقهم.

-الشعر و الشعراء لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(276هـ):استهل بن قتيبة كتابه بمقدمة نقدية موضحا فيها منهجه ،ورؤيته في أسباب اختلاف أشعار الشاعر و خطب الخطيب، وفرق بين الشعراء المطبوعين و المتكلفين وشعراء الصنعة،وكذا مذاهب العلماء و الرواة في كتابة الأشعار، و طبقات الشعر وما يخلص عنها من طبقات الشعراء، و طريقة صيانة الشعر من التكلف، و صيانة النقد من التعصب للقديم أو الجديد.

-عيار الشعر لأبي الحسن محمد ابن أحمد ابن طباطبا(322هـ) :قدّم ابن طباطبا في هذا الكتاب المعيار المعتمد في كتابة الأشعار خصوصا للمبتدئين، حيث عرف الشعر من منظوره البياني، وذكر الأدوات التي يستعين بها الشاعر على القول الشعري، وتفاضل القصائد في ضوئها لفظا و معنى، وختم عمله بالحديث عن حدود القوافي.

-نقد الشعر لقدامة بن جعفر(337هـ): يعد أول مدونة نقدية تناولت مفهوم الشّعر بمرجعية فلسفية، وحدّدت ضوابطه وفق قواعد منطقية،حيث قال:"حدّ الشعر كلام موزون مقفى يحمل دلالة"واعتمد نظام التفريع في التمييز بين جيد الشعر و رديئه، من خلال ثنائية اللفظ و المعنى، و بين أقسام الشعر البسيط و المركب،وبين نعوت المعاني في مختلف الأغراض الشّعرية من مدح و هجاء ونسيب و وصف و غيرها،يعدّ هذا الكتاب أول مصنف يصرح صاحبه في عنوانه بلفظ النقد،ويتناول الشّعر على أنه بنية نصية أدبية و شعرية .

-الموازنة بين الطائيين أبي تمام و البحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (370ه):يعد هذا المصنف أول تجربة في النقد المقارن ، حيث عرض فيه الآمدي طريقة"الموازنة بين الطائيين أبوتمام و البحتري، و هي أول تجربة نقدية تفاضل بين شاعرين، و توضح معالم الموازنة،وعزّز هذه الموازنة بمجموعة من الشّواهد و المأثورات الشّعرية ،و النّقديّة من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، وفق رؤيته و تأويله و منهجه في التّحليل والنقد.

-الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(392ه)حاول صاحب الكتاب أن يتوسط بين المتنبي صاحب الطريق الشّعري الجديد، الذي خرج فيه عن المنحى الشّعري المعهود، و بين خصومه من أهل البيان الذي يتعصبون لعمود الشعر،حيث تناول الكتاب قضايا الإبداع المؤثرة في تنوع الأساليب، والطرائق الشّعريّة من طبع و صنعة و بداوة و تحضر و غيرها، واحتج لكل فريق بحجته،كما تحدث عن البديع و عمود الشّعر ، و المحدث و المولد، و تفاوت الأشعار في الجودة و الرداءة عند الطرفيين، وختم بحثه بمآخذ العلماء و النّقاد على أبي الطيب المتنبي و دفاعه عنه، و حاول إقامة الحجّة على صحة مذهبه.

-شرح ديوان الحماسة لأبي علي محمد بن الحسن المرزوقي(421ه):قدّم المرزوقي في مقدمة هذا العمل الأسس و المعايير التي يقوم عليها الإبداع الشعري، والتي تمثلت في نظرية عمود الشّعر، وكانت خلاصة المنحى الشّعري العربي البياني من الجاهلية إلى القرن الخامس للهجرة، وقد درس هذه المقدّمة محمد طاهر بن عاشور في كتابه شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي، وأيضا عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعلان في كتابه قضايا النقد الأدبي في مقدمة شرح حماسة أبي تمام.

-2أهم المصنفات النّقديّة في المغرب والأندلس:

-الممتع في علم الشعر و عمله لعبد الكريم النّهشلي(ه405):أورد في هذا المصنف مجموعة أبواب منها:باب في كلام العرب، وباب في ألقاب الشعراء، وباب في البيان، وفصل في الشعر وباب الاحتماء بالشعر و غير ها، كما أورد فيه أحكاما نقديّة على مستوى الأغراض و المعاني و الصور معززا ذلك بالشّواهد الشّعرية.

-زهر الآداب و ثمر الألباب ،لأبي إسحاق إبراهيم الحصري(453ه) تضمن نتف نقدية و شعرية توحي بإطلاع صاحبه على المنظومة النّقديّة العربية المشرقية،من خلال أبوابه حول الأخبار النّقديّة و البلاغية والأدبيّة من غير الشّعر ،وترجمات لبعض الأدباء كالثعالبي و

التّعريف بآثارهم الأدبيّة،و أيضا تناول فضل الشّعر، و أثره في المتلقّي،وقد غلب عليه الاهتمام بأدباء العصر العباسي.

-العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني(456ه)وليد المسيلة :يعد هذا المصنف أهم كتاب في مجال النّقد من ناحية التبويب و الترتيب و المنهج المعتمد، وقد تضمن مجموعة كبيرة من الأبواب منها:باب فضل الشعر،باب من قضى له الشّعر و من قضى عليه ،باب القدماء و المحدثين،وغيرها من الأبواب التي عالجت القضايا النّقديّة وفق منهج التّحليل و الوصف و الاستشهاد.

-منهاج البلغاء و سراج الأدباء لحازم القرطاجني(684ه)جاء هذا المصنف يحمل خلاصة التّثاقف الفكري البياني مع الفلسفي المنطقي ، من خلال القراءة الجديدة للتر اث النّقدي العربي في ضوء المصطلحات الفلسفيّة الوافدة،فقد جمع كتاب المنهاج الاتجاه البياني والاتجاه المنطقي في تلاحم و تثاقف لا يمس بروح و جوهر الطرح النّقدي العربي القديم .

-المقدمة لعبد الرحمن ابن خلدون(808ه):هذا الكتاب موسوعة لمجموعة من العلوم منها علم الاجتماع،و الاقتصاد، و السياسة، والأدب، وعلوم اللسان، تضمن مجموعة من الآراء حول الشّعر و الشّعراء و النقد.مصحوبة بشواهد شعرية.

بالإضافة إلى هذه المصنفات النّقديّة في المشرق و المغرب يمكن أن نضيق أيضا مجموعة أخرى في مجال البلاغة و النقد و تاريخه،نورد منها على سبيل الذكر لا الحصر الكامل في اللغة و الأدب للمبرد(285ه) ، والبديع لعبد الله بن المعتز(296ه)،الموشح في مآخذ الشعراء للمرزباني(ه384)، والصناعتين الكتابة و الشعر لأبي هلال العسكري(395ه)،وإعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني(403ه)، وضرائر الشعر لإبراهيم القزاز (412ه)، ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لعبد الملك الثعالبي(429ه)، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي(456ه)، ودلائل الإعجاز و أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني(471ه)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الأندلسي(542ه)، والبديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ(589ه)، والمثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر لضياء الدين ابن الأثير(637ه)، وتحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري(654ه)، ومعجم التعريفات للشريف الجرجاني(816ه).

المحاضرة الثالثة

النقد الانطباعي مفهومه و مجالاته

1-النّقد الانطباعي لغة و اصطلاحا

2-تجليات النّقد الانطباعي

3-مجالات النّقد الانطباعي

-1:النّقد الانطباعي لغة و اصطلاحا:

ورد في لسان العرب لابن منظور مادة ط ب ع"الطبع و الطبيعة :الخليقة و السجيّة التي جبل عليها الإنسان، وطبعه الله على الأمر يطبعه طبعا:فطره، وطبع الله الخلق على الطبائع التي خلقها فأنشأهم عليها و هي خلائقهم،يطبعهم طبعا:خلقهم،وهي طبيعته التي طبع عليها وطبعها والتي طبع ، وفي الحديث :كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة و الكذب"[1]

أمّا الانطباع من المصدر اللّغوي انطبع جمعه انطباعات وهو الإدراك و الإحساس الأول اتجاه الشيء، نقول انطباع كتاب:بمعنى خلف لديه إدراكا خاصا، وإحساسا معينا انطبع ينطبع، انطباعا، فهو منطبع، نقول انطبع بالأخلاق الحميدة:اتسم بحسن الخلق، انطبع بحسن التصرف في الأمور.

أمّا في الاصطلاح ورد في معجم المفصل في اللّغة و الأدب أنّ النقد الانطباعي هو "النقد الأدبي الذي يعبر عن مجرد انفعالات شعورية بإزاء الآثار الأدبية و الفنيّة التي تمثل طبيعة الوعي الإنساني في أدنى درجاته من مراقي الفكر و الإدراك"[2]،بمعنى النّقد الانطباع محصور في الإحساس الأول الذاتي اتجاه الأثر الأدبي معدوم الحجة العلميّة و الموضوعيّة، فهو "ينطلق من الانطباعات التي يثيرها الأثر الأدبي في نفس الناقد للتعبير عنها بانفعالات شعوريّة، ومشاعر حدسيّة ترسم صورة نفسيّة للأثر الأدبي كما يتمثلها الناقد، يحاول نقلها وبيانها إلى قرائه، إنّه شعر يشرح شعر، وفن يصف فن، وهذا النوع من النقد يندرج أصلا في سياق المستوى العاطفي و الانفعال الشعوري، ويندرج في سياق الاتجاه الذاتي المثالي"[3]

فالنقد الانطباعي هو تلك الأحكام الذاتيّة الانفعاليّة التأثرية السطحيّة و البسيطة على الآثار الأدبيّة،تكون صادرة عن مشاعر صادقة تفاعليّة ، "والشعر الجاهلي و النقد كلاهما قائم على الانفعال و التأثر، فالشاعر مهتاج بما حوله ، والناقد مهتاج بوقع الكلام، فإذا حكم على الأدب حكم عليه تبعا لتأثره به ، وبمقدار ذلك التأثر، هو حكم على الأدب ببلاغة الأدب ، ويحكم عليه بالنظرة العجلى و الأثر السريع"[4]

-2تجليات النّقد الانطباعي:

---

[1]-ابن منظور،لسان العرب،مادة ط ب ع.

[2]-إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987، ص:1261-1262.

[3]-حسين جداونة، في النقد الأدبي القديم، ص:29

[4]-طه أحمد إبراهيم ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص:24-25.

تمثل النقد في العصر الجاهلي في تلك الآراء التي تجاذبتها ألسنة الجاهليين بمختلف الأعمار و الأجناس(أم جندب- النابغة الذبياني –طرفة بن العبد)و دارت هذه الآراء في إطار واحد يعرف في النقد القديم بالتحكم(الحكومة)و هو مبني على الارتجال و العفوية و البساطة،و إن كانت هذه الصور تعكس حدس و مستوى لغوي كبيرين.

يمكننا أن نقف عند أقدم حكومة نقديّة في العصر الجاهلي ، و هي حكومة "أم جندب"بين امرئ القيس وعلقمة، إذ يروي لنا ابن قتيبة في "الشعر و الشعراء قائلا[1]:أن "علقمة احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته "أم جندب"لتحكم بينهما ، فقالت :قولا شعرا تصفا فيه الخيل على روي واحد و قافية واحدة، فقال امرؤ القيس:

خليليّ مرّبيّنا على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

و قال علقمة:

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يكن منك حقا كل هذا التجنب

فقالت أم جندب:علقمة أشعر منك ، فقال امرؤ القيس و كيف ذلك؟قالت:لأنكقلت

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

حيث أجهدت فرسك بسوطك ، و أمريته(وخزته)بساقك، أمّا علقمة فقال:

فأدركهن ثانيا من عنانهيمر كمر الرائح المتحلب

قالت: علقمة أدرك طريدته و هو ثان من عنان فرسه، ولم يزجره و لم يضربه بسوطه، فقال امرؤ القيس ما هو بأشعر مني و لكنك له عاشقة فطلقها ، فخلف عليها علقمة(تزوجها)فسمي بعلقمة الفحل لذلك الأمر.

-خصائص هذه المحاكمة

-وازنت أم جندب بين صورتين بيانيتين.

-جانبت وحدة الموضوع و الروي و القافية(التي كانت من شروطها)و لم تعتمدها كمعيار في الحكم، إنمّا حكمها كان عاطفيا جزئيا.

- أغفلت حقائق مهمة و هي الابتداء والارتجال و البديهة(وهذا ما يثبت مقدرة امرئ القيس الشّعرية).

-من جهة ثانية ارتكاز علقمة على أفكار نظيره، و البناء عليها، أيضا المدة الزمنية التي استفاد منها على حساب امرئ القيس.

[1]-ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، ج2،ص:218-219.

-اقتناص العيب في جزء من القصيدة و جعله معيارا ثابتا في التّجريح و كأنها مبيتة النيّة.

نستخلص من هذه الحكومة أنّها نقد عاطفي ذاتي بعيد عن الموضوعيّة، و يسمى هذا اللون بالنقد التأثري.

-حكومة النابغة الذبياني

ورد في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني أنه كانت تضرب خيمة حمراء في سوق عكاظ للنابغة ، و يأتيه الشعراء لعرض أشعارهم، فمن حكم له طارت شهرته في الآفاق ، و في الغالب كان بيدي بعض الملاحظات على ما كان يعرض عليه من معاني و أساليب، و قيل فضل الخنساء على بنات جنسها ، و احتكم عنده حسان بن ثابت فقال:

لنا الجفنات الغرّيلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرنا من نجدة دما

فقال له النابغة:إنّك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفناتك و أسيافك، و لو قلت الجفان بدل الجفنات لكان أكثر ، و لو قلت يبرقن بالدجى لكان أفضل من يلمعنبالضحى،لأنّ الضيف بالليل أكثر طروقا ،و لو قلت يجرينا دما أفضل من يقطرنا دما و أبلغ[1].

-خصائص هذه المحاكمة

-هذا اللون من النقد كان في مناسبات خاصة،و الذوق العام يبرر الأشياء .

-انبنت هذه الحكومة على الألفاظ المستخدمة ، و أيها أبلغ في الاستخدام(الجمع أو جمع الجمع)

-قامت هذه الحكومة على العرف و السلوك المعتاد(الكرم ليلا- الكرم نهارا)

فقد كانت حكومة ذوق و عرف متداول، و دقة في اختيار الألفاظ، حيث المعيار النقدي انطلق من الذاتيّة و دعم بالموضوعية و مقاييس استخدام الألفاظ و حسن اختيارها للمعاني.

-3مجالات النّقد الانطباعي:

يتجلى لنا من خلال هذه النماذج النقدية الانطباعية نجدها محصورة في مجالات معينة و مسائل محددة وهي:اللغة، من لفظ و معنى ، وصور بيانية، والعروض و الموسيقى الشعرية وعليه تحددت مجالات النقد الانطباعي بحسب هذه المسائل :

-مجال اللّغة:في هذا السياق جمع العلماء مآخذ الشّعراء اللّغوية وحاولوا تصويبها من هؤلاء نجد الأصمعي، و ابن قتيبة ،والمرزباني في الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ونستشهد هنا بما أورده ابن قتيبة في الشعر و الشعراء ما قاله الشاعر المتنخل الهذلي:

[1]-ينظر:المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص:75-76.

أبيتّ على معاري فاخرات..... بهن ملوب كدم العباط

يقول ابن قتيبة معلقا:"وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يترك صرف معار، ولو قال : أبيت على معار فاخرات .....لكان الشعر موزونا و الأعراب صحيحا"[1]و كذلك قول الفراء:

من كان لا يزعم أني شاعر....فيدن مني تنهه المزاجر

إنّما هو:فليدن مني أصح و به يصح وزن الشعر[2].

-مجال الصياغة و صحة المعاني:اعتمد النقد الانطباعي على المنحى الشعري المعتاد عند العرب، ونستشهد هنا بما أورده ابن قتيبة في الشعر و الشعراء، حيث سمع طرفة بن العبد الشّاعر بن العبد المتلمس ينشد:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره...بناج عليه الصيعريّة مكدم

فقال طرفة:استنوق الجمل، حيث الصيعريّة صفة للناقة لا الجمل[3]

-مجال العروض و موسيقى الشعر:كانت العرب تحكم الأذن في استحسان الشعر أو الاشمئزاز منه من خلال الموسيقى التي تحدثها الصياغة المتلائمة ،من حسن اختيار الوزن و القافية، حيث كل إخلال في هذا البناء يؤثر حتما على مقبوليته عند المتلقين ،ومن تلك المزالق التي وقع فيها الشّعراء نجد الإقواء، و هو اختلاف حركة الروي بالضم و الكسر ، و هو اختلاف حركة المجرى في القصيدة الواحدة، ومن أمثلة ذلك قول النابغة الذبياني:

أمن آل ميّة رائح أو مغتدي.....عجلان ذا زاد وغير مزودِ

زعم البوارح أن رحلتنا غدا.....وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ

فالإقواء في البيت الأول حيث جاء الروي مكسورا، و جاء الروي في البيت الثاني مضموما، ويعد هذا عيبا من عيوب موسيقى الشعر عند النقاد القدامى[4].

[1]-ابن قتيبة، الشعر و الشعراء،ج1، ص:99.
[2]-المصدرة نفسه،ج1، ص:100.
[3]-المصدر نفسه،ج2،ص:183.
[4]-ينظر:الأصفهاني، الأغاني،ج11،ص:12-13.

المحاضرة الرابعة

مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة و المغاربة

1-ماهية الشّعر في اللّغة و الاصطلاح

2-مفهوم الشّعر عند النّقاد في المشرق

3-مفهوم الشّعر عند النّقاد في المغرب

1-ماهية الشّعر في اللّغة و الاصطلاح:

يقول ابن منظور:"الشعر منظوم غلب عليه لشرفه بالوزن و القافية ...وقال الأزهري:الشعر: القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها الجمع أشعار، وقائله شاعر،لأنه

يشعر مالا يشعره غيره أي يعلم، وشعر الرجل يشعر شعرا وشعرا، وشعر، وقيل شعر:قال الشعر، وشعر أجاد الشعر، ورجل شاعر والجمع شعراء... ويقال شعر فلان وشعر يشعر شعرا وهو الاسم ،وسمي شاعرا لفطنته، وما ، كان شاعرا، ولقد شعر بالضم ، وهو يشعر، والمتشاعر:الذي يتعاطى قول الشعر: وشاعره فشعره يشعره بالفتح أي كان أشعر منه و غلبه، وشعر شاعر جيد"[1] فالشعر في اللغة هو الكلام الذي يقيد بالوزن و القافية،ويسمى قائله شاعرا لشعوره و فطنته التي تميزه عن الشخص العادي.

أما ماهية الشعر في الاصطلاح فقد اختلف الدارسون و النقاد في ضبط و تحديد مفهوم واحد للشعر ،وذلك لتعدد مفاهيمه و أبعاده و وظائفه،فمنهم من يرى أن الشعر"صناعة فنية ،يعبر بها التعبير الجميل هن حالات النفس البشرية، في كل ما تضطرب به من أشتات الرؤى ، وخواطر الفكر و الوجدان"[2] عن طريق اللغة التي هي مادة التعبير و وسيلته حتى يكون في خانة الأدب الفني.

ومن الدارسين من ينظر للشعر من زاوية جوهره فيقول:" إنّه فن يعتمد الصورة و الصوت و الجرس و الإيقاع ،ليوحي بإحساسات و خواطر، وأشياء لا يمكن تركيزها في أفكار واضحة للتعبير عنها في النثر المألوف"[3] فالشعر هنا صياغة و أسلوب كتابة تلاقحت فيها الصورة مع الصوت مع الإيقاع في كل واحد، يختلف عن النثر في وظيفته، و قدرته على محاكاة الو اقع والإضفاء عليه من الخيال، و القدماء من البلاغيين و النّقاد يميزون بين الشعر و النثر من خلال الوزن و القافية،و إن كان هناك كلام موزون و مقفى و ليس بشعر.

2-مفهوم الشعر عند النقاد في المشرق:

-عند الجاحظ(255ه): يذهب الجاحظ إلى أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي و العجمي ، والبدوي والقروي،ـ إنّما الشّأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنّما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"[4] فالشّعر في نظر الجاحظ ليس المعاني التي يطرقها الشاعر في قصيدته، و إنّما في الطريقة التي يعرض بها تلك المعاني، من الطبع أولا، ثم القدرة على تخير اللفظ المناسب لتلك المعاني،و جودة السبك، فتكون سهلة المخرج،تتسم بكثرة الماء

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة ش ع ر.

[2]-إميل بديع يعقوب، وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، ش ع ر،ص:337.

[3]-عبد النور جبور،المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984،ص:148.

[4]-الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفي بابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1965، د3، ص:131-132.

-ابـن قتيبـة(276ه) :لـم يعـرف الشـعركمصـطلح نقـدي، و إنّمـا وضّـح مكوناتـه وعناصـره و أقسـامه، وأضـربه قائلا:"تـدبرت الشـعرفوجدتـه أربعـة أضرب:ضـرب منـه حسـن لفظـه و جـاد معنـاه،وضـرب منـه حسـن لفظـا وحـلا فـإذا أنـت فتشـته لـم تجـد هنـاك فائـدة في المعنى، وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه"[1]

-ابـن طباطبـا العلـوي(322ه):يعـرف الشـعرقائلا:"الشـعركـلام منظـوم بـائن عـن المنثـورالـذي يسـتعمله النّـاس في مخاطبـاتهم، بمـا خـصّ بـه مـن الـنظم، الـذي إن عـدل عـن جهتـه مجتـه الأسـماع وفسـد على الـذوق ، ونظمـه معلـوم محـدود ، فمـن صـح طبعـه وذوقـه لـم يحـتج إلى الاسـتعانة على نظـم الشـعربـالعروض التي هـي مـن ميزاتـه، ومـن اضـطرب عليـه الـذوق لـم يسـتغن مـن تصـحيحه وتقويمـه بمعرفـة العـروض والحـذق بـه، حتى تعتبرمعرفتـه المسـتفادة كـالطبع الـذي لا تكلـف معـه"[2]فالشـعربحسـب ابـن طباطبـا نظـم خـاص، معلـوم ومحـدود يدركـه صـاحب الطبـع والملكـة الشّـعريّة والـذوق ،كمـا يسـتعين عليـه الـذي لـم يسـمح لـه طبعـه لأول وهلة بمعرفة العروض ،ولا يناله المتكلف.

- قدامـة بـن جعفـر(337ه):عـرّف قدامـة بـن جعفـر الشّـعر بأنّـه" كـلام مـوزون مقفـى يحمـل دلالـة"[3] ، بحيـث جعـل مـن الشـعر قاعـدة رياضـية قـائلا"و حدّالشـعر"من جهـة ثانيـة فقـد نقـد الشـعر على أسـاس المنطـق، و عمـل بمبـدأ التفريـع، و اهتـدى إلى منزلـة بـين المنـزلتين، فعلـى المسـتوى الشـعري يقـول أنّـه لا توجـد رداءة بالجملـة و لا جـودة بالجملـة ،إنّمـا هنـاك مـا بـين الـرداءة و الجـودة، أي مـا وقـع موقـع الوسـط، أمّـا على مسـتوى تحديـد المفـاهيم وضـع حـد للشـعر و هو التعريف المتناهي،أي اعتبر الشعرهو كلام+وزن +قافية +دلالة.

-الآمـدي(371ه): يقـول في كتابـه الموازنـة بـين الطـائيين"وليس الشّـعر عنـد أهـل العلـم بـه إلاّ حسـن التّـأتي، وقـرب المأخـذ، واختيـار الكـلام ، ووضـع الألفـاظ في مواضـعها، وأن يـورد المعنى بـاللفظ المعتـاد فيـه المسـتعمل في مثلـه، وأن تكـون الاسـتعارات و التّمثـيلات لائقـة بمـا اسـتعيرت لـه، وغيـر منـافرة لمعنـاه، فـإنّ الكـلام لا يكتسـي البهـاء والرونـق إلا إذا كـان بهـذا الوصـف"[4] . حيـث الشعر عند الآمدي ما وافق منحى العرب ، الذي يتقيد بمعايير عمود الشّعر.

---

[1]-ابن قتيبة،الشعر و الشعراء، ج1،ص:64-70

[2]-ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1982، ص:9-10.

[3]-قدامة بن جعفر، نقد الشعر،ص:37.

[4]-الآمدي ، الموازنة بين الطائيين، تح السيد أحمد صقردار المعارف، القاهرة، ط4، ج1، ص:423.

-**القاضي الجرجاني(392ه):**يقول عن الشّعر إنّه"علم من علوم العرب يشترك فيها الطبع و الرواية والذكاء، ثم تكون الدربة مادة له، وقوة لكل واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان"[1] فالشّعر علم يتطلب الطبع و الرواية و الدربة، وتكون الإجادة بقدر النصيب من هذه الآليات.

-3**مفهوم الشّعر عند النّقاد في المغرب و الأندلس:**

-**عبد الكريم النهشلي(405ه)** :يعرف الشّعر بأنّه"خير كلام العرب، وأشرفه عندها، هذا الشّعر الذي ترتاح له القلوب، وتجذل به النّفوس، وتصغي إليه الأسماع، وتشخذبه الأذهان، وتحفظ به الآثار، وتقيد به الأخبار"[2]

-**ابن رشيق القيرواني(463ه):**يعرف الشّعر بأنّه يقوم بعد النيّة على أربع: اللفظ و المعنى و الوزن و القافية، فهذا حدّ الشّعر، لأنّ من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر، لعدم القصد و النيّة، كأشياء اتزنت من القرآن و كلام النبي صل الله علية و سلم ، وغير ذلك ممّا يطلق عليه بأنّه شعر ، والمتزن ما عرض على الوزن فقبله فكأن الفعل صار له"[3] حيث الشّعر عند ابن رشيق يقوم على اللفظ و المعنى و الوزن و القافية، فهذه آلياته الشّكليّة، ثم يقوم أيضا على النيّة و القصد في قول الشّعر، وعليه ليس كل كلام موزون مقفى يعد شعرا، وإنّما الشّعر ما صدر عن شاعر توفرت له النيّة و القصد في قول الشّعر.

-**حازم القرطاجني(684ه):**نلتقي في القرن السابع مع حازم القرطاجني الذي جمع بين الاتجاهين البياني و المنطقي قائلا"الشّعر كلام موزون مقفى، من شأنه أن يحبب إلى النّفوس ما قصد تحبيبه إليها، و يكره إليها ما قصد تكريهه ، لتحمل بذلك على طلبه أو الهروبمنه، بما يتضمن من حسن تخييل له، و محاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسب هيأة تأليف الكلام أو قوة صدقه أو قوة شهرته أو بمجموع ذلك ، و كل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب ، فإنّ الاستغراب و التّعجب حركة للنّفس، إذا اقترنت بحركتها الخياليّة قوي انفعالها و تأثيرها"[4].

فالشّعر عند حازم يبنى على اللفظ و المعنى و الوزن و القافية في جانبه الشكلي ، من خلال المحاكاة و التّخييل ، فيحقق عند المتلقّي التّعجب و الاستغراب والانفعال و التأثر، و إبداء ردة

---

[1]-القاضي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه، تح محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد بجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، ص:23.

[2]-عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر، تح محمد زغلول سلام، نشر منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ص:11.

[3]-ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج1، ص:12

[4]-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي للتوزيع و النشر،ص:71.

فعـل مـن خـلال الإقبـال عليـه أو النفـور منـه .فالشـعر عنـد حـازم مـا قصـد تحقيـق التـأثير عنـد المتلقي،أي حازم ربط الشعر بالمقصدية.

المحاضرة الخامسة

قضيّة الانتحال و تأصيل الشّعر

1- مفهوم الانتحال في اللّغة و الاصطلاح

2-قضية الانتحال في النّقد العربي القديم

3-تأصيل الشّعرفي النّقد العربي القديم

1- مفهوم الانتحال في اللّغة و الاصطلاح:

الانتحال لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور"نحِّل جسمه، ونحل ينحل، وينحل نحولا، فهو ناحل: ذهب من مرض أو سفر والفتح أفصح، وانتحل فلان شعر فلان:إذا ادعاه أنّه قائله، وتنحله ادعاه وهو لغيره، ونحله القول ينحله نحلا:نسبه إليه، ونحلته القول أنحلته نحلا

بـالفتح: إذا أضـفت إليـه قـولا قالـه غيـره، وادعيتـه عليـه، ونحِّـل الشـاعر قصـيدة إذا نسـبت إليـه، وهي من قيل غيره"[1].

أمّـا في الاصـطلاح، الانتحـال:" هـو أن يأخـذ الشـاعر كـلام غيره بعـد علمـه بنسـبته لـه، بلفظـه كلـه، و من غير تغيير لنظمه ، أو أن يأخذ المعنى، وتبدل الكلمات كلها أو بعضها بما يرادفها"[2]

فالانتحـال هـو نسـبة الشـعر لغيـر قائلـه ، سـواء كـان ذلـك نسـبة شـعر رجـل لآخـر، أو أن يـدعي الرجـل شـعر غيـره لنفسـه، أو أن يـنظم شـعرا و ينسـبه لشـخص شـاعر أو غيـر شـاعر ،لأغـراض شخصـية منهـا السـرقة و الاحتيـال، ومنهـا الرفـع مـن قـول الشـخص الـذي تنسـب لـه الأشـعار و توضـع باسـمه، أو بغيـة الإطاحـة بـه مـن خـلال نسـبة أشـعار دون المسـتوى الشـعري لهـذا الشـاعر .

فالانتحـال هـو نـوع مـن السـرقة، يكـون في القـول ، و قـد تعلـق بروايـة الأشـعار ،و قـد ظهـر مزامنـة مـع تلـك الجهـود التي بـذلها اللغويـون خاصـة في العصـر الأمـوي ، حيـث عملـوا على نسـبة الشّـعر لأصحابه ، و بينوا صحة و فساد الرواية و السند.

ظهـر الانتحـال مـع بـدء عمليّـة جمـع اللّغـة ، فكـان اللّغويـون كحطـاب ليـل ، و كانـت وجهـتهم إلى أعمـاق البـوادي، و البحـث عـن رواة الشـعر على ألسـنة الأعـراب، و هنـا يحضـر الصـدق و الكـذب و المصـالح الشّخصـيّة، و تغيـب الأمانـة، فكـان الأعـراب الأقحـاح يعطـون المـادة لمـن يرضـوه، أو لمـن يـدفع، و ربمـا وصـل بهـم الأمـر إلى تشـكيل مـادة لا وجـود لهـا ، و الـدفع بهـا إلى اللّغـويين على أسـاس أنهـا صـحيحة و مرويـة في صـدورهم،تلبية لأنـانيتهم و مصـالحهم الشّخصـيّة، و الرفـع مـن شـأن مـن أرادوا ، و الحـط مـن شـأن مـن كرهـوا، و هنـا ظهـر الانتحـال بأنواعـه و هـو نسـبة الشّـعر لغير قائله، أو قول الشّعر و نسبته لآخر و هو الوضع.

2-قضية الانتحال في النّقد العربي القديم:

عـرف ابـن سـلام الجمحي الانتحـال قـائلا:"وفي الشّـعر مصـنوع مفتعـل كثيـر لا خيـر فيـه ، ولا حجـة فـي عربيتـه ، ولا أدب يسـتفاد، ولا معنـى يسـتخرج، ولا مثـل يضـرب، ولا مـديح رائـع، ولا هجـاء مقـذع، ولا فخـر معجـب، ولا نسـيب مسـتطرف، وقـد تداولـه قـوم مـن كتـاب إلى كتـاب، ولـم يأخـذوه

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة ن ح ل.

[2]-مجدي وهيبة، وكامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص:410.

عـن أهـل الباديّـة، ولـم يعرضـوه على العلمـاء"[1] فالشّـعر المصـنوع هـو الشّـعر الموضـوع، الـذي يختلف عن الشّعر العربي الأصيل الذي وضح ابن سلام سماته و خصائصه في قوله السابق.

كان ابـن سـلام الجمحي(232ه) مـن أبـرز النّقـاد الـذين كان لهـم فضـل السـبق في الإشـارة إلى قضـية الانتحـال، و بيـان خطورتهـا على الشّـعر الجـاهلي، مـن خـلال مقدمتـه التي افتـتح بهـا كتابـه طبقـات فحـول الشـعراء،وذكر الأسـباب الاجتماعيّـة و السياسـيّة التـي أدت لظهـور الانتحـال قائلا:"فلمـا راجعـت العـرب روايّـة الشّـعر، وذكـر أيامهـا و مآثرها،اسـتقل بعـض العشـائر شـعر شـعرائهم، ومـا ذهـب مـن ذكـر وقـائعهم ، وكـان قـوم قلـت وقـائعهم وأشـعارهم، فـأرادوا أن يلحقـوا بمـن لـه الوقـائع و الأشـعار، فقـالوا على ألسـنة شـعرائهم، ثّـم كانـت الـرواة بعـد فـزادوا في الأشـعار التي قيلـت ،ولـيس يشـكل على أهـل العلـم زيـادة الـرواة، ولا مـا وضـعوا، ولا مـا وضـع المولّـدون، وإنّمـا عضـل بهـم ، أنّ يقـول الرجـل مـن أهـل الباديّـة مـن ولـد الشـعراء أو الرجـل لـيس مـن ولـدهم، فيشـكل ذلـك بعـض الإشكال"[2].

يشير ابن سلام إلى الأسباب التي أدت لظهور الانتحال ويجملها في عنصرين:

أولا: العصـبية القبليّـة: كانـت بعـض القبائـل تزيـد في شـعر شـعرائها لتلحـق بالقبائـل التـي علـت أصـوات شـعرائها في ذكـر مناقبهـا و آثارهـا، وتـروي على لسـان الشـعراء مـا لـم يقولـوه، وقـد أشـار ابـن سـلام إلى مـا زادتـه قـريش في أشـعار الشـعراء مـن منحـولات علـيهم ،وكـان أبنـاء الشـعراء و حفـدتهم هـم مـن يقومـون بـذلك، فالعصـبيّة القبليّـة تعـدّ مـن الأسـباب المباشـرة التيجعلـت العـرب يتحلـون الشّـعر لأغراضهم الشّخصيّة.

ثانيّا:عامـل الـرواة الوضـاعين ويمثـل هنـا ابـن سـلام بـداود بـن مـتمم بـن نـويرة، فقـد استنشـده أبـو عبيـدة شـعر أبيـه متمم"فلمـا نفـذ شـعر أبيـه، جعـل يزيـد في الأشـعار، ويصـنعها لنـا ، إذ كـلام دون كـلام مـتمم وإذا هـو يحتـذي على كلامـه، فيـذكر المواضـع التـي ذكرهـا مـتمم، والوقـائع التـي شـهدها، فلمـا تـوالى ذلـك علمنـا أنـه يفتعلـه"[3] بالإضـافة إلى الراويـة ابـن مـتمم نجـد حمـاد الراويـة أيضـا الـذي كـان مشـكوكا في روايتـه للشـعر"كان أول مـن جمـع أشـعار العرب،وسـاق أحاديثهـا ، وكـان غير موثـوق فيـه ، وكـان ينحـل شـعر الرجـل غيره، وينحلـه غير شـعره، ويزيـد في الأشعار...وسـمعت يونس يقول :العجب ممن يأخذ عن حماد، كان يكذب ويلحن ويكسر"[4]

---

[1]-ابن سلام الجمحي، كبقات فحول الشعراء، ج1،ص:4

[2]-المصدر نفسه،ج1،ص:46-47.

[3]-ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1،ص:48.

[4]- المصدرنفسه،ج1،ص:48-49.

3-تأصيل الشّعر في النّقد العربي القديم:

وقف اللغويون و النقاد بالمرصاد لظاهرة الانتحال،وعملوا على تأصيل الشعر و رده إلى قائله الحقيقي من خلال تتبع أخبار الرواة ومقارنه النصوص المشكوك فيها ،وإقامة الحجة على صحتها من فسادها،وهذا ما نجد عند ابن سلام في مقدّمة كتابه طبقات فحول الشّعراء،حيث حمل الرواة مسؤولية إفساد الشّعر الجاهلي يقول:"كان ممن أفسد الشّعر وهجنه،وحمل كل غثاء منه :محمد بن اسحاق بن يسار، وكان من أعلم النّاس بالسير ...فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط، ثم جاوز ذلك إلى عاد و ثمود، فكتب لهم أشعار كثيرة ، وليس بشعر، وإنّما هو كلام مؤلف معقود بقواف، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول من حمل هذا الشعر؟ ومن أدّاه منذ آلاف السنين؟ والله تبارك و تعالى يقول(فقطع دابر القوم الذين ظلموا)سورة الأنعام 45، أي لا بقيّة لهم "ليستشهد ابن سلام بفساد رواية الشّعر عند ابن اسحاق هذا ، وأن ما أورده كان منحولا مصنوعا.

على نهج ابن سلام نجد الجاحظ أيضا في كتابه الحيوان يعالج قضية الانتحال من خلال عرضه لنماذج شعرية للقدماء، والتي زعموا فيها أن الشعراء الجاهليين ذكروا النجوم و الكواكب والشهب في أشعارهم، ومن أمثلة ذالك ما قاله الأفوه الأودي:

كشهاب القذف يرميكم به....فارس في كفه للحرب نار

يعلق الجاحظ على هذا البيت قائلا:" وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودي، فلعمري إنّه لجاهلي، وما وجدنا أحد من الرواة يشكك في أن القصيدة مصنوعة، وبعد فمن أين علم الأفوه أن الشّهب التي يراها إنّما هي قذف و رجم، وجاهلي، ولم يدّع هذا قط إلا المسلمون، فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة"[1]

فلقد ميز الجاحظ بين الشّعر الصحيح و المصنوع من خلال النّص الشعري ذاته و ما حمله من معاني لا تتوافق مع ماكان متعارفا عليه في العصر الجاهلي و العصر الإسلام.

[1]-الجاحظ، الحيوان،تح هبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1996، ج280،6-281.

المحاضرة السادسة

قضية الفحولة في النقد العربي القديم

1-الفحولة في اللّغة و الاصطلاح

2-الفحولة عند النّقاد

3- معايير الفحولة عند الأصمعي

1-الفحولة في اللّغة و الاصطلاح

ورد في لسان العرب لابن منظور:"الفحل معروف الذكر من كل حيوان، وجمعه أفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة مثل الجمالة، قال سيبويه: ألحقوا التاء فيهما لتأنيث الجمع، ورجل فحيل فحل، وإنه لبين الفحولة والفحالة والفحلة، الفحيل:فحل الإبل إذا كان كريما منجبا،

وفحل فحيل:كريم منحب، وكبش فحيل يشبه الفحل من الإبل في عظمه ونبله...وفحول الشّعراء هم الذين غلبوا بالهجاء من هجاهم مثل جرير والفرزدق وأشباههما وكذلك كل من عارض شاعرا فغلب عليه"[1]

الفحل في اللّغة هو الذكر من الحيوان الذي يتسم بالقوّة و الغلبة و الكرم و الإنجاب، والعظمة والنبل،إضافة إلى أن معاني الفحل في اللّغة تختص بالذكر دون الأنثى،لاقتران القوة بالذكورة ،والفحل في النّقد هو من تغلب على غيره في الشّعر، و هو الذي تكون له مزيّة على الشّعراء.

أمّا اصطلاحا "الفحل هو الذي تكون له مزية على الشّعراء كمزية الفحل على الحقاق، الذين هم دون الفحول، و هو صاحب الشّعر المتين غير اللين"[2].

جاء في كتاب فحولة الشعراء للأصمعي"أخبرنا أبو حاتم ،قال سألت الأصمعي عن الأعشى أفحل هو؟قال :لا ليس بفحل،قلت ما معنى الفحل؟قال:يريد أنّ له مزيّة على غيره كمزيّة الفحل على الحقاق"[3] و كتاب فحولة الشّعراء لم يدونه الأصمعي بنفسه، إنّما قام بجمعه وتأليفه تلميذه أبو حاتم السجستاني ، الذي كان يحاوره و يسأله و فيجيب.

2-مصطلح الفحولة عند النّقاد:

لم يكن الأصمعي هو الوحيد الذي تحدث عن الفحولة في النّقد القديم ،حيث نجد ابن سلام الجمحي يوظف هذا المصطلح في كتابه طبقات فحول الشعراء[4] إذ يصف بعض الشّعراء بالفحولة مثل:أوس بن حجر، وعلقمة الفحل، وكثير عزة و غيرهم.

كذلك الجاحظ يستخدم مصطلح الفحل في ترتيبه للشّعراء قائلا:" والشّعراء عندهم أربع طبقات، فأولهم الفحل الخنديذ، والخنديذ هو التّام،قال الأصمعي:قال رؤبة:الفحولة هم الرواة، ودون الفحل الخنديذ الشّاعر المفلق، ودون ذلك الشّاعر فقط، والرابع الشّعرور"[5]

كما أن ابن رشيق القيرواني يشير أيضا لمصطلح الفحولة في كتابه العمدة، في باب عمل الشّعر وشحذ القريحة قائلا:"لابد للشّاعر و إن كان فحلا، حاذقا، مبرزا، مقدمّا من فترة تعرض له في بعض الأوقات إمّا لشعل يسير أو موت قريحة أو نبو طبع فيي تلك الساعة، وقد كان الفرزدق وهو فحل مضر في زمانه يقول:تمر علي الساعة وقلع ضرس من أضراسي أهون علي من قول

---

[1]-ابن منظور،لسان العرب، مادة ف ح ل.

[2]-أحمد مطلوب،معجم مصطلحات النقد العربي القديم،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2001، ص:309.

[3]-الأصمعي، فحولة الشعراء، تح المستشرق توري ش، تقديم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1980،2،ص:9.

[4]-ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ج1،ص:97-131-139-147-وج2،ص:535-540.

[5]-الجاحظ، البيان و التبيين، تح فوزي عطوي، دار صعب للنشر و التوزيع، بيروت، ط1968،1،ج1،ص:217-218.

عمل بيت من الشعر"[1] فمصطلح الفحولة كان متداولا في النقد العربي القديم في وصف المتفوق من الشّعراء، لكن يبقى قصب السبق هنا للأصمعي في التّعامل مع المصطلح من خلال تحديد معايير الفحولة و مستوياتها.

3- معايير الفحولة عند الأصمعي:

في هذا المجال يسوق لنا ابن رشيق في باب آداب الشّاعر قولا للأصمعي يحدّد فيه معايير الفحولة عند الشّعراء قائلا:" لا يصير الشّاعر في قريض الشّعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك: أن يعلم العروض، ليكون له ميزانا على قوله، والنحو ليصلح به لسانه، وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام النّاس، ليستعين بذلك على معرفة المناقب و المثالب، وذكرها بمدح أو ذم "[2]

فمعايير الفحولة تتجلى في الآتي:رواية الأشعار ،وسماع الأخبار، ومعرفة المعاني، ودوران الألفاظ في مسامعه، والعلم بالعروض ليقيم الوزن، والعلم بالنحو ليقيم الإعراب، والعلم بالأنساب وأيام العرب ليستعين بها على المدح أو الذم.

إنّ الفحولة كظاهرة شعرية لم تتضح معالمها بشكل واضح ، ولم تتعين حدودها في بيان مراتب الشعراء وطبقاتهم ،لأنّ الأصمعي لم يعط سمات محددة للفحل،فمرة نجده يقول الفحل هو الأكثر تفوقا ، و مرة يقول الأكثر تفردا،و مرة يقول بعدد الأغراض التي يطرقها الشّاعر، و مرة الجودة و حسن الشّاعريّة[3].

هذا ما جعل مصطلح الفحل غير مضبوط لتعدّد الخصائص التي رصدت في تمييز الفحل مثل كثرة القول ، حيث تحدث عن الشاعر"معقر البارقي قائلا :"لو أنه أتمخمسا أو ستا لكان فحلا" و يقول في آخر و هو أوس بن غلفاء" لو قال عشرين قصيدة للحق بالفحولة، و لكنه قطع به"[4]

فنجده يقول عن شاعر لو قال خمسا لكان فحلا و عن آخر لو قال عشرين، و هذا يحيلنا إلى قضية التّفاوت الفني الحاصل بين هذين الشّاعرين.

أيضا الفحل عند الأصمعي من طرق نهج العرب في قصيدته من وصف الديار و هجاء و مدح و تشبيب ، حيث نجده يقول عن حسان بن ثابت"الشعر إذا أدخلته باب الخير لان و نرى أن حسان كان فحلا في الجاهليّة ، فلما دخل شعره باب الخير من مراثي الرسول عليه الصلاة و

---

[1]-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده،ج1،ص:184.
[2]- المصدر نفسه، ج1،ص:7.
[3]- الأصمعي، فحولة الشعراء،ص:15.
[4]-المصدر نفسه،ص:15.

السلام،و حمزة و غيرهم لان شعره، و طريق الشعر شعر الفحول من مثل امرئ القيس و زهير و النابغة"[1]فهو يرى الفحولة في تلك القوة ، و السيطرة و خشونة البيئة و غلظة الأعرابي،و فخره، أما شعر الخير و الرثاء فهو شعر لين دون الفحولة.

كما أضاف بعض العلامات تميز الفحل من غيره منها أن يكون ذو حجة على غيره ، و اشترط في الفحولة الفصاحة ، كما اشترط الاشتغال بالشّعر، فنجده يقصي الشعراء الفرسان من فحولته، و ينعتهم بأسماء مثل الشّاعر الصالح و الكريم ،كما نجده أيضا يقصي الشّعراء الذين صنفهم ابن سلام في طبقاته تحت مسمى شعراء الرجز قائلا الرجز حمار الشعراء.[2]

خلاصة القول أن طريقة الفحولة تشبه إلى حد كبير طريقة تصنيف الطبقات ، فالفحولة التصقت بشعراء الجاهليّة دون الإسلام ، و المتقدّم عند ابن سلام هو الفحل عند الأصمعي لكن تصنيف الأصمعي أقرب إلى الفنيّة من تصنيف ابن سلام ، و مع هذا يبقى تحديده لمصطلح" الفحولة" معدم العلميّة بعيدا عن الدقّة، و من هنا لم تتبلور الفحولة معه مع بقاء السبق له.

كما يرى الأستاذ عبد الكريم حسين"أن نص كتاب فحولة الشّعراء على تعدد طبعاته مازال يشكو نقصا واضطرابا ، ذلك أن نصوصا كثيرة منه مبثوثة في كتاب الموشح للمرزباني، وكتاب الأغاني للأصفهاني، وتهذيب اللّغة للأزهري ، وسوى ذلك كثير لم يفطن له من حققوا الكتاب"[3].

المحاضرة السابعة

[1]-الأصمعي، فحولة الشعراء،ص:15

[2]- المصدر نفسه، ص:15.

[3]-عبد الكريم حسين،فحولة الشعراء عند الأصمعي، دار الكتاب للطباعة و النشروالتوزيع،ط1،2005،ص:7.

قضية عمود الشعر

1-العمود لغة واصطلاحا

2-قضية عمود الشّعر عند الآمدي

3-قضية عمود الشّعر عند القاضي الجرجاني

4-نظرية عمود الشّعر عند المرزوقي

1-العمود لغة واصطلاحا:

ورد في لسان العرب لابن منظور"العمود الخشبة القائمة في وسط الخباء، والجمع أعمدة وعمد، والعمد اسم للجمع، يقال:كل خباء معمد، وقيل: كل خباء كان طويلا في الأرض

يضرب على أعمدة كثيرة... وعن ابن الأعرابي: العمود والعماد والعمدة والعمدان رئيس العسكر"[1]

اصطلاحا اختلف النّقاد والدارسين في تحديد مفهوم عمود الشّعر،فرأى بعضهم"التقيد بالقواعد الخليليّة في المحافظة على شكل القصيدة من التّمسك ببحرواحد فيها، ومرعاة شروط القافية، والمحافظة علي البيت ذي الشّطرين، ورأى بعضهم الآخر أنّه في توخي المعنى الشريف وجزالة اللفظ، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، ومشاكلة اللفظ للمعنى، و اقتضائهما للقافية"[2]كما رأى البعض الآخر بأنه:"طريقة العرب في نظم الشعر،لا ما أحدثه المولدون و المتأخرون"[3]

فعمود الشعر هنا المنحى الشعري الذي تعارف عليه الشعراء في العصر الجاهلي وساروا على خطاه في بناء القصيدة العربية ،وهو جملة من التقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة للخصائص الفنية المتوفرة في قصائد فحول الشعراء،وكان كل من ساروفق هذه الخصائص والسمات يقال عنه أنه التزم عمود الشعر، وكل من خالفه من المحدثين و المولدين يقال له أنه خالف معاييرعمود الشعر.فإذا كان البيت يقوم على العمود وهو الخشبة التي تشد بنيانه من السقوط،فكذلك عمود الشعرفي نظرهم هو الذي يقيم بنيان القصيدة العربية.

2- قضية عمود الشّعرعند الآمدي:

ظهرت خصومات نقدية في القرن الثالث للهجرة حول الشاعرين أبي تمام والبحتري، الأول الذي خرج على طريقة العرب منحاه الشعري والثاني التزم معاييرعمود الشعر، فتعصب فريق لإبي تمام ، وفرق وقف في صف البحتري ،نقل الآمدي هذه الخصومة في كتابة الموازنة قائلا:"البحتري أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعرالمعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام، فهو يقاس بأشجع السلمي و منصور، و أبي يعقوب المكفوف وأمثالهم من المطبوعين أولى،ولأن أبا تمام شديد التّكلف، صاحب صنعة، ومستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم، لما فيه من الاستعارات البعيدة ، والمعاني المولدة، فهو بأن

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة ع م د.

[2]-عبد النور جبور، المعجم الأدبي، ص:184.

[3]-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص:297.

يكون من في حيزمسلم بن الوليد ومن حذا حذوه أحق و أشبه"[1] ثم يوضح طريقة العرب في الشّعرقائلا:"وليس الشّعرعند أهل العلم به إلا حسن التأتي، وقرب المأخذ واختيارالكلام ،ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له، وغيرمنافرة لمعناه ، فإنّ الكلام لا يكتسي البهاء و الرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقة البحتري"[2]

لم يحدد الآمدي بشكل تفصيلي عمود الشّعر، و إنّما اكتفى من خلال موازنته بين أبي تمام و البحتري إلى الإشارة إلى أن البحتري التزم عمود الشّعروسارعلى طريقة العرب،في حين أبو تمام خرج عليها.

3-قضية عمود الشّعرعند القاضي الجرجاني:

تعرض الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه لبعض خصائص الشّعر العربي،كما أشارلعمود الشّعرقائلا:"كانت العرب إنّما تفاضل بين الشّعراء في الجودة و الحسن بشرف المعنى و صحته و جزالة اللفظ و استقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتّجنيس و المطابقة، ولا تحفل بالإبداع و الاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض، وقد كان يقع ذلك في خلال قصائدها، ويتفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد و قصد، فلما أفضى الشّعرإلى المحدثين، ورأوا مو اقع تلك الأبيات من الغرابة و الحسن، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة و اللطف، تكلفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع، فمن محسن و مسيء، ومحمود و مذموم، ومقتصد ومفرط"[3] يجمل هنا القاضي الجرجاني مجموعة العناصر ، و المقوّمات الأساسيّة التي يقوم الشّعرالقديم بها: وهي المعنى الشّريف الصحيح، و اللفظ الجزل،ثم الإصابة في الوصف ، و المقاربة في التشبيه، ثم الغزارة في البديهة، وكثرة الأمثال السائرة و الأبيات الشاردة.

4- نظرية عمود الشّعرعند المرزوقي:

ذكر المرزوقي في مقدّمة شرح ديوان الحماسة معالم و معايير عمود الشّعر قائلا:"إنّهم كانوا يحاولون بشرف المعنى و صحته، و جزالة اللفظ و استقامته و الإصابة في الوصف،و المقاربة

---

[1]-الآمدي، الموازنة،ص:ج1،ص:4-5.

[2]- المصدر نفسه،ص:423.

[3]- القاضي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه،ص:38-39.

في التّشبيه، و التحام أجزاء النظم و التآمها على تخيير لذيذ الوزن ، و مناسبة المستعار منه للمستعار له،و مشاكلة اللفظ للمعنى و شدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما"[1]

فمعايير عمود الشّعر هي:

-المعنى: و شرطه الشّرف و الصحة، وأن يعرض على العقل الصحيح و الفهم الثّاقب.

-اللفظ:و شرطه الجزالة الاستقامة، أي دقته في أداء المعنى المطلوب.

-الوصف: و شرطه الإصابة، و هو الذكاء وحسن التّمييز في تحقيق المحاكاة و التّمثيل للموصوف.

-التّشبيه:و شرطه المقاربة بين طرفيه،بفطنة و حسن تقدير.

-النّظم: و شرطه التحام الأجزاء فيه على تخير لذيذ الوزن.

-المناسبة:بين طرفي الاستعارة.

-المشاكلة:بين اللفظ و المعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما.

اكتملت معالم نظرية عمود الشّعر مع المرزوقي في شرح ديوان الحماسة، وقد ارتكز على ما قدمه سابقوه في هذه القضية كالآمدي و الجرجاني، وقد كانت محاولته جادة في تحديد معايير عمود الشّعر، و تبيان عناصره،ثم توضيح و شرح كل عنصر منها ، مع العلم أنّه لم يشترط توفر هذه المعايير كلها في القصيدة،"فهذه خصال عمود الشّعر عند العرب،فمن لزمها بحقها و بنى شعره عليها، فهو عندهم المفلق المعظم والمحسن المقدّم، ومن لم يجمعها كلها، فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التّقدم و الإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به، و متبع نهجه حتى الآن"[2]

جاءت صياغة المرزوقي لمعايير عمود الشّعر من مجموع الآراء النّقديّة في هذه القّضية على نحو لم يسبق إليه، ولا تجاوز أحد من بعده،فلو لم يكن عمود الشّعر هو الصيغة التي اختارها شعراء العربية، لكان في أقل تقدير هو الصورة التي اتفق عليها النقاد"[3] ومن هنا يمكننا القول أن نظرية عمود الشعر اكتملت صياغتها مع المرزوقي.

المحاضرة الثامنة

[1]- المرزوقي،شرح ديوان الحماسة،ص:10

[2]- المصدرنفسه،ص:12.

[3]- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص:412.

قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة و ابن طباطبا وقدامة بن جعفر

1-اللفظ و المعنى لغة و اصطلاحا

2-اللفظ و المعنى عند ابن قتيبة

3-اللفظ و المعنى عند ابن طباطبا

4- اللفظ و المعنى عند قدامة بن جعفر

1-اللفظ و المعنى لغة و اصطلاحا

اللفظ في البعد اللّغوي ما يلفظ أو يرمى يقال :لفظ اللّقمة من فيه، ورمى باللفاظة وهي ما يلفظ ، ومن المجاز:لفظ القول ولفظ به، ما يلفظ من قول"[1]وقد ورد في مختار الصحاح" ل ف ظ:لفظ الشّيء من فمه رماه، وذلك الشّيء المرمي لفاظة، ولفظ بالكلام وتلفظ به تكلم به، وبابهما ضرب و اللفظ واحد الألفاظ وهو في الأصل مصدر"[2] فاللفظ لغة هو ما نرمي به من لفاظة، وهو الصوت الصادر المتلفظ به المشكل للكلام.

اصطلاحا اللفظ في الأصل مصدر لفظت الرحى الدقيق إذا رمته إلى الخارج، و المراد باللفظ في اصطلاح النحويين الملفوظ به ، وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كزيد، أو تقديرا كألفاظ الضمائر المستترة، وسمي الصوت لفظا لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها، إطلاقا لاسم السبب على المسبب"[3]

وقد عرفه السيوطي قائلا:اللفظ" ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فقول، فإن كان مفردا فكلمة،أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام،أو من ثلاثة فكلم"[4] فاللفظ من هنا محصور في المنطوق أو الملفوظ ، كما يتصل أيضا بالقول و الكلم و الجملة و الكلام و الكلمة.

المعنى لغة من المصدر عني نقول عنى بكذا اعتنى به، ومنه قول سيبويه:و هم ببيانه أعنى، وعنيت بكلامي كذا أي أردته و قصدته، ومنه المعنى"[5] وعند ابن منظور المعنى و التفسير و التأويل واحد، وعنيت بالقول كذا: أردت ، ومعنى كل كلام و معناته ومعنيته مقصده، والاسم العناء يقال: عرفت ذلك في معنى كلامه، ومعناة كلامه، وفي معنيّ كلامه... وعنوان الكتاب مشتق فيما ذكروا من المعنى، وفيه لغات :عنونت وعنيت و عننت"[6]

أمّا اصطلاحا المعنى في كلام النحويين يردون به المعنى النّحوي و الصرفي ،والمعنى الدّلالي يشكل عام، أي وظيفة الكلمة في الجملة كالفاعليّة و المفعوليّة و الإضافة ،يقول ابن جني عن الإعراب"بأنّه الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنّك إذا سمعت :أكرم سعيد أباه

1-االزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، مادة ل ف ظ.

2-الرازي ، مختار الصحاح،تحقبق محمود خاطر، مادة ل ف ظ.

3-خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، فيصل الحلبي، القاهرة،ج1، ص:19-20.

4-السيوطي ، الأشباه و النظائر غي النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1985،1،ج3،ص:5

5-الزمخشري، أساس البلاغة،مادة ع ن ى,

6-ابن منظور، لسان العرب، مادة ع ن ى,

وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرجا واحد لاستبهم أحدهما من صاحبه"[1].

اللفظ و المعنى من القضايا الهامّة التي شغلت بال اللّغويين و النّحاة و البلاغيين و النقديين نظرا لارتباطهما بكثير من مجالات العلوم و المعرف الإنسانية، حيث إنّها "هيمنت على تفكير اللّغويين و النّحاة، وشغلت الفقهاء و المتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيين و المشتغلين بالنقد، نقد الشعر و النثر، دع عنك المفسرين و الشراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ و المعنى موضوع اهتمامهم العلني الصريح"[2]

2- اللفظ و المعنى عند ابن قتيبة:

في تعريف ابن قتيبة للشّعر، وضح مكوناته و عناصره الأساسية، قائلا:"تدبرت الشّعر فوجدته أربعة أضرب: ضرب حسن لفظه و جاد معناه، وضرب منه حسن لفظه وحلا،فإذا أنت فتشّته لم تجد هناك فائدة في المعنى، وضرب منه جاد معناه و قصرت ألفاظه عنه، وضرب تأخر معناه و تأخر لفظه"[3] فاللفظ و المعنى مكونان أساسيان في الشعر، و حسن انتقائهما يجعل القصيدة في الصدارة من الحسن و الجمال، وقصور أحدهما أو كلاهما عن المهمة المنوطة بهما يجعل القصيدة رديئة.

وحسن اختيار اللفظ و المعنى يتعدى إلى حسن انتقاء الوزن و الروي،حيث ابن قتيبة"يريد باللفظ التّأليف و النّظم ، يريد الصياغة كلها بما تضمنه من لفظ ووزن وروي، ويريد بالمعنى الفكرة التي يبين عنها البيت أو الأبيات،فالشّعر عنصران اثنان عند ابن قتيبة :لفظ ومعنى، وكلاهما يجيء حسنا حينا، ورديئا حينا، وتأتلف هذه النّعوت بعضها ببعض فتتو افر عنها في الشعر هذه الأضرب"[4] فاللفظ و المعنى درجات في الحسن والرداءة، وبقدر إصابة الشّاعر منهما تكون له المزيّة و التّفوق.

3- اللفظ و المعنى عند ابن طباطبا:

ينطلق ابن طباطبا من قضية المشاكلة بين اللفظ و المعنى وما يمكن أن يحدثه من حسن و جمال قائلا:"وللمعاني ألفظ تشاكلها فتحسن فيها و تقبح في غيرها، فهي لها كالمعرض

---

[1]-ابن جني ، الخصائص، تحقيق محمد على النجار،عالم الكتب، بيروت، ج1،ص:35.

[2]-محمد عابد الجابري، اللفظ و المعنى في البيان العربي، فصول، المجلد السادس، العدد الأول، 1985، ص:21

[3]-ابن قتيبة، الشعر و الشعراء،ج1،ص:64-70.

[4]-طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص:124.

للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرزفيه، وكم من معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه,وكم من صارم عضب قد انتضاه من وددت لو أنه انتضاه فهزه ثم لم يضرب به، وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقرينة لها بعيدة منها، فأفردت عن أخواتها المشاكلات لها، وكم من زائف وبهرج قد نفقا على نقادهما، ومن جيد نافق قد بهرج عند البصير بنقده فنفاه سهوا، وكم من زبرللمعاني في حشو الأشعارلا يحسن أن يطلبها غيرالعلماء بها، والصياقلة للسيوف المطبوعة منها، وكم من حكمة غريبة قد ازدريت لرثاثة كسوتها ولو جليت في غيرلباسها ذاك لكثرالمشيرون إليها، وكم من سقيم من الشعرقد يئس طبيبه من برئه عولج سقمه فعاودته سلامته، وكم من صحيح جني عليه فأرداه حينه"[1]

يمثل ابن طباطبا للشعرالحسن في اللفظ الواهي في المعنى قائلا:"ومن الأبيات الحسنة الألفاظ المستعذبة الرائقة سماعا، الواهية تحصيلا ومعنى، و إنّما يستحسن منها اتفاق الحالات التي وضعت فيها ، وتذكراللذات بمعانيها، والعبارة عما كان في الضميرمنها، و حكايات ما جرى من حقائقها دون نسج الشعروجودته، وإحكام وصفه و إتقان معناه قول جميل:

فيا حسنها إذ يغسل الدمع كحلها....وإذا هي تذري الدمع منها الأنامل

عشية قالت في العتاب قتلتني.....وقتلي بما قالت هناك تحاول

فالمستحسن من هذه الأبيات حقائق معانيها الو اقعة لأصحابها الواصفين لها دون صنعة الشعرو أحكامه"[2]

أما عن المعنى البارع في المعرض الحسن الذي قد أبرزفي أحسن معرض و أبهى كسوة وأرق لفظ قول مسم بن الوليد[3]:

و إني وإسماعيل بعد فراقه....لك الغمد يوم الروع زايله النصل

فإن أغش قوما بعده أو أزرهم...فالك الوحش يدنيها من الأنس المحل

هذا النّص واضح الدّلالة في الفصل بين اللفظ و المعنى، ومقتضاه أن المعنى يوجد ثم تجيء الألفاظ لتدل عليها، وربما قصرت هذه الألفاظ في الدلالة غيرأن المعنى باق كما هو، فمن الأولى أن تجيء الألفاظ مشاكلة للمعاني.

---

[1]-ابن طباطبا، عيار الشعر،ص:14.

[2]-المصدر نفسه،ص:87.

[3]-المصدر نفسه، ص:92.

يشبه ابن طباطبا العلاقة بين اللفظ والمعنى كعلاقة الروح بالجسد،حيث"الكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه، والكلام جسد وروح،فجسده النطق وروحه معناه"[1]

يذكر ابن طباطبا أقساما للفظ و أقساما للمعنى، حيث هناك"أشعار مستوفاة المعاني سلسلة الألفاظ،وأشعار حسنة الألفاظ واهية تحصيلا و معنى، وأشعار صحيحة المعنى رثة الصياغة، وأشعار بارعة المعنى قد أبرزت في أحسن معرض و أبهى كسوة وأرق لفظ، وأشعار مستكرهة الألفاظ قلقة القوافي رديئة النسج"[2].

4-اللفظ و المعنى عند قدامة بن جعفر:

يعرف قدامة بن جعفر الشعر، ويميز بينه و بين الكلام من خلال الحد الذي وسمه به قائلا:"إن أول ما يحتاج إليه في العبارة عن هذا الفن :معرفة حدّ الشّعر الحائز له عما ليس بشعر، وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز مع تمام الدّلالة من أن يقال فيه:إنّه قول موزون مقفى يدل على معنى.

فقولنا: قول: دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر.

وقولنا: مقفى فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف، و بين ما لا قوافي له ولا مقاطع.

وقولنا :يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى"[3]

يحدّد قدامة بن جعفر نعت اللفظ بأن يكون سمحا ،سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة، وأمّا عن المعاني الدال عليها الشعر جماع الوصل لذلك أن يكون المعنى موجها للغرض المقصود، غير عادل عن الأمر المطلوب، ولما كانت أقسام المعاني التي يحتاج فيها إلى أن تكون على هذه الصفة ممّا لا نهاية لعدده، ولم يكن يؤتى على تعديد جميع ذلك، رأيت أن أذكر منه صدرا ينبئ عن نفسه، ويكون مثالا لغيره ، وأن أجعل ذلك في الأعلام من أغراض الشّعر، وما هم له أكثر دوسا، وعليه أشد دوما المديح و الهجاء والمراثي والتشبيه و الوصف والنسيب"[4]

إذن يعرف قدامة بن جعفر الشّعر بأنّه مكون من أربعة عناصر أساسية وهي اللفظ و المعنى و الوزن و القافية،ومن هذه المفردات البسيطة يأتلف بعضها مع بعض فيتولد عن ائتلافها

---

[1]- ابن طباطبا، عيار الشعر،ص:17.

[2]-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:128.

[3]-قدامة بن جعفر، نقد الشعر،ص64.

[4]-قدامة بن جعفر، نقد الشعر،ص:74-92.

أربعة أضرب وهي مفرداته المركبة"فالشّعر عند قدامة ثمانية أضرب، ولكل ضرب صفات يكون بها جيدا، وصفات يكون بها رديئا متخلفا، وصفات تجمع بين الجيد و الرديء، فللفظ نعوت وللوزن نعوت...ثم يذكر قدامة متى يحسن ائتلاف المعنى مع الوزن؟ومتى يعاب؟ فاللفظ يحسن إذا كان سمحا سهل مخارج الحروف، ويقبح إذا جرى على غير سبيل اللّغة و الإعراب"[1]

المحاضرة التاسعة

[1]-طه إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:130-131.

اللفظ و المعنى عند النقاد في المغرب و الأندلس

1- اللفظ و المعنى عند ابن رشيق القيرواني

2- اللفظ و المعنى عند حازم القرطاجني

3- اللفظ و المعنى عند ابن خلدون

1-اللفظ و المعنى عند ابن رشيق القيرواني:

يعرف ابن رشيق الشّعر بأنّه يقوم بعد النيّة على أربعة أشياء ، وهي اللفظ و المعنى و الوزن و القافية، فهذا حدّ الشّعر، لأنّ من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر، لعدم القصد و النيّة، كأشياء اتزنت من القرآن، ومن كلام النبي صلى الله عليه و سلم ، وغير ذلك ممّا لم يطلق عليه أنّه شعر"[1]

أما عن قضية اللفظ و المعنى فقد خصص لها باب كاملا و خاصا قائلا:"اللفظ جسم روحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف يضعفه ، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشّعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج و الشّلل و العور وما أشبه ذلك ، من غير أن تذهب الروح، و كذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه، كان للفظ من ذلك أوفر حظا كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب، قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم و الأرواح، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع، كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به، ولا يفيد فائدة، وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى، لأنا لا نجد روحا في غير جسم البتة"[2]

ثم يعرض للآراء المتباينة التي اختلفت حول قضية اللفظ و المعنى قائلا:"منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووكده،وهم فرق:قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته على نذهب العرب من غير تصنع مقول بشار

إذا غضبنا غضبة مضرية....هتكما حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة.....ذرى منبر صلى علينا و سلم

ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعني به، واغتفر له فيه الركاكة و اللين المفرط كأي العتاهية"[3]

يا إخوتي إن الهوى قاتلي....فيسروا الأكفان من عاجل

ولا تلوموا في إتباع الهوى...فإنني في شغل شاغل

[1]-ابن رشيق، العمدة،ج1،ص:108.
[2]- المصدر نفسه،ج1،ص:112.
[3]- المصدر نفسه،ج1،ص:112-114

ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه و خشونته كابن الرومي، وأبي الطيب المتنبي ومن شاكلهما"[1]

ليقف ابن رشيق في الأخير في صف اللفظ مستشهدا بآراء الغالبية قائلا:أكثر النّاس على تفضيل اللفظ على المعنى،سمعت بعض الحذاق يقول: قال العلماء اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة، وأعز مطلبا،فإنّ المعاني موجودة في طباع النّاس، يستوي الجاهل فيها و الحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك، وصحة التأليف، ألا أن رجلا أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحر،وفي الإقدام بالأسد...و في الحسن بالشمس فإنّ لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة و الجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة لم يكن للمعنى قدر"[2].

2-اللفظ و المعنى عند حازم القرطاجني:

عالج حازم القرطاجني قضية اللفظ و المعنى من منظوره الفلسفي و مرجعيته المنطقيّة و البيانيّة في الآن ذاته، لأنّ الرجل كان متشبعا بالمنطق الأرسطي و الفلسفة اليونانيّة، كما كان متأثرا بفكر ابن رشد(595ه)ومعاصريه من النّقاد الأندلسيين،وقد عبر عن الألفاظ و المعاني تعبيرا ذهنيا، وربطهما بالفكر و العقل والإدراك قائلا:"فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنيّة الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنيّة في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجودا آخر من جهة دلالة الألفاظ،فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيأ له سمعها من المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيآت الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني، فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها.وقد تبين أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان، ولها من جهة ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الأفهام، ولها وجود ما يدل على تلك الألفاظ من الخط يقيم صور الألفاظ وصور ما دلت عليه في الأفهام و الأذهان ، وقد تقدم الكلام في كثير مما يجب معرفته من المعاني من حيث توجد في الألفاظ،وبقي أن نتكلم الآن فيها من حيث توجد في الأذهان، و أن نشفع ذلك بذكر بعض ما يتعلق بها من جهة وجودها خارج الذهن، مما يتأكد معرفته في هذه الصناعة، وأن نستدرك ما لعلنا لم نذكره مما يتعلق بجهة وجودها في الألفاظ، فأما الوجود الذي لها من جهة الخط فليس التكلم فيه من مبادئ هذه الصناعة"[3]

---

[1]- ابن رشيق، العمدة،ج1،ص:114.
[2]- المصدر نفسه،ج1،ص:114-115.
[3]-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء،ص:19.

بعد توضيح المنظور الذهني للفظ و المعنى وعلاقته بالأفهام عند المتلقين ،يتأتي إلى الحديث عن سرّ الصناعة قائلا:"يجب على من أراد جودة التّصرف في المعاني،وحسن المذهب في اجتلابها والحذق بتأليف بعضها إلى بعض أن يعرف أن للشعراء أغراضا أول،هي الباعثة على قول الشعر، وهي أمور تحدث عنها تأثيرات و انفعالات للنّفوس، لكون تلك الأمور مما يناسبها و يبسطها أو ينافرها و يقبضها أو لإجماع البسط و القبض و المناسبة و المنافرة في الأمر من وجهين، فالأمر قد يبسط النّفس ويؤنسها بالمسرة و الرجاء و يقبضها بالكآبة و الخوف، وقد يبسطها أيضا بالاستغراب لما يقع فيه من اتفاق بديع، وقد يقبضها ويوحشها بصيرورة الأمر من مبدأ سار إلى مآل غير سار، وإذا ارتيح للأمر من جهة و اكترثت له من جهة على نحو ما جرى مجرى ذلك كانت أقوالا شاجية"[1]

أمّا عن المعاني ووجوه الإغماض فيها،يقول حازم: ومنها ما يرجع إلى المعاني أنفسها و منها يرجع إلى الألفاظ والعبارات المدلول بها عن المعنى، و منها ما يرجع على المعاني والألفاظ و معا..فأمّا ما يرجع إلى الألفاظ و العبارات من تلك الوجوه فمثل أن يكون اللفظ حوشيا أو غريبا أو مشتركا،فيعرض من ذلك أن لا يعلم ما يدل عليه اللفظ أو أن يتخيل أنه دل في الموضع الذي وقع فهي من الكلام على غير ما جيء به للدّلالة عليه،فيتعذر فهم المعنى لذلك، وقد يتفق مثل هذا بأن يعرض في تركيب اللفظ اشتباه يصير به بمنزلة اللفظ المشترك"[2]

من خلال هذه الإشارات التي قدمها حازم حول قضية اللفظ و المعنى و سر الحذق في الإبداع الشّعري حتى يكون على أحسن وجه،لابد له من ثلاثة عوامل خارجية[3]:

-الهيئات:وأهمها البيئة ذات الهواء المعتدل، والمطعم الطيب، والمناظر الجميلة، والنشأة بين الفصحاء الذين دربوا على الإحساس بالإيقاع وحفظ الكلام الفصيح.

-الأدوات:وهي العلوم التي تتناول الألفاظ و الأخرى التي تتناول المعاني.

-البواعث:وهي نوعان إطراب و آمال،فالإطراب كعوامل الحنين و الآمال كالاستشراف إلى العطاء وغيره.

3- اللفظ و المعنى عند ابن خلدون:

[1]- المصدر نفسه،ص:11.
[2]- المصدر نفسه،ص171-173.
[3]- احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:552.

تناول ابن خلدون قضية اللفظ و المعنى شأنه شأن النقاد القدامى، وصرح بميله للفظ على حساب المعنى قائلا:"اعلم أنّ صناعة الكلام نظما ونثرا إنّما هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنّما المعاني تبع لها و هي أصل، فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم و النثر إنّما يحاولها في الألفاظ، بحفظ أمثالها من كلام العرب، ليكثر استعماله، وجريه على لسانه... والذي في اللسان و النطق إنّما هو الألفاظ، وأما المعاني فهي في الضمائر، وأيضا المعاني موجودة عند كل واحد، وفي طوع كل فكر منها ما يشاء و يرضى فلا تحتاج إلى تكلف صناعة في تأليفها، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلناه، وهو بمثابة القوالب للمعاني...وإنّما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللّسان، إذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن بمثابة المقعد الذي يروم النّهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه"[1].

المعاني عند ابن خلدون في طوع كل فكر إنّما المزيّة في اللفظ،ويشبه صناعة اللفظ بصناعة الأواني الفاخرة من الذهب و الفضة و الخزف و الزجاج،متصورا علاقة اللفظ بالمعنى كالعلاقة بين الأواني و الماء قائلا:"فكما أنّ الأواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة والصدف، والزجاج والخزف، والماء واحد في نفسه، وتختلف الجودة في الأواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء، كذلك جودة اللّغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه، باعتبار تطبيقه على المقاصد، والمعاني واحدة في نفسها"[2] فالمعاني بحسب الجاحظ مطروحة في الطريق يعرفها العربي و العجمي إنّما المزية في اللفظ وطرائق صياغته على المنحى المتداول، والاهتمام باللفظ على حساب المعنى قديم في التراث النقدي العربي.

المحاضرة العاشرة

[1]-ابن خلدون، المقدمة، ص:577-578.
[2]- المصدر نفسه، ص:577.

قضية الصدق و الكذب في النقد العربي

القديم

1 –الصدق والكذب لغة و اصطلاحا

2-قضية الكذب في الشّعر

3-قضية الصدق في الشّعر

4-قضية القصد والتّخييل في الشّعر

1- الصدق والكذب لغة و اصطلاحا:

ورد مصطلح الصدق مقترنا بالكذب في المعاجم اللّغوية، حيث" الصدق بالكسر و الفتح ضد الكذب والكسر أفصح كالمصدوقة، وهي من المصادر التي جاءت على مفعولة، وقد صدق يصدق صدقا وصدقا

ومصدوقة...والصدق مطابقة القول الضمير و المخبر عنه معا، ومتى انخرط شرط من ذلك لم يكن صدقا تاما،بل إمّا ألاّ يوصف بالصدق، وإمّا أن يوصف تارة بالصدق و تارة بالكذب"[1] وقد جاء في لسان العرب"الصدق نقيض الكذب، صدق يصدق صدقا وتصداقا، وصدّقه الحديث أنبأه بالصدق"[2] فالصدق ضد الكذب وهو ما تطابق مع المرجع و الواقع المنقول ، وعكسه الكذب.

أمّا اصطلاحا، ورد في معجم التّعريفات للجرجاني"الصدق لغة مطابقة الحكم للواقع، وفي اصطلاح أهل الحقيقة :قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلاّ الكذب،وقيل: الصدق هو ضد الكذب، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان"[3].

كما ورد في معجم مصطلحات النقد القديم" الصدق نقيض الكذب،وصدقت القوم قلت الصدق، والصدق و الكذب من القضايا التي اختلف فيها القدماء، فمنهم من ذهب إلى أن يكون الشّعر كله صدقا[4]: وإنّ أصدق شعرا أنت قائله...بيت يقال إذا أنت أنشدته صدقا.

توجه النّقاد من قضية الصدق و الكذب في الشّعر مذاهب متباينة، فمنهم من رأى بضرورة توفر الصدق و يقصدون به صدق التّجربة و وجودها في الواقع، والشّاعر يصورها، وينقلها بأسلوبه الفنّي وآخرون قالوا بضرورة حضور الكذب ويقصدون به هنا الكذب الفنّي،أو المبالغة في التّصوير،ومنهم ذهب إلى ضرورة تحقق القصد وفق التخييل سواء بالصدق أو الكذب، وسنعرض آراء مختلفة لنقاد في هذه القضية.

2- قضية الكذب في الشّعر:

تداول النّقاد في التراث العربي مقولة أعذب الشّعر أكذبه، حيث يذهب أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين إلى القول:"أن أغلب الشّعر قد بني على الكذب، والاستحالة خصوصا في الشعر الجاهلي، ولا يقع الشّعر في شيء من هذه الأشياء موقعا، ولكن له مواضع لا يجنع فيها غيره من الخطب و الرسائل وغيرها، وإن كان أكثره قد بني على الكذب و الاستحالة، من الصفات الممتنعة و النعوت الخارجة عن العادات، والألفاظ الكاذبة من قذف المحصنات وشهادة الزور وقول البهتان، لا سيما الشّعر الجاهلي، الذي هو أقوى الشّعر وأفحله، وليس يراد منه إلا حسن اللفظ، وجودة المعنى، وهذا الذي سوغ

[1]- الزبيدي المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس،مادة ص د ق.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة ص د ق.
[3]-الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد صديق الميشاوي، دار الفضيلة للنسر و التوزيع، القاهرة، دت،مادة ص د ق.
[4]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد القديم، مادة ص د ق.

استعمال الكذب وغيره ممّا جرى ذكره فيه، وقيل لبعض الفلاسفة :فلان يكذب في الشّعر فقال يراد من الشّاعر حسن الكلام، والصدق يراد من الأنبياء"[1]

كذلك ابن رشيق ذكر في العمدة أن الكذب من فضائل الشّعر،حيث "الكذب الذي اجتمع النّاس على قبحه حسن في الشّعر،وحسبك حسن الكذب، واغتفر له قبحه"[2] حيث الشعر يحوز فيه الكذب و المبالغة المطلوبة في إيصال المعنى إلى قلب السامع وفق اللفظ الحسن.

3- قضية الصدق في الشّعر:

أمّا المقولة الثّانية وهي "أعذب الشعر أصدقه"يمثلها موقف الآمدي من قضية الصدق و الكذب من خلال مقولته الشّهيرة، و المتداولة بين النّقاد،حول إجابته عن التّساؤل الذي مفاده: أيهم أجود وأحسن؟ أأصدق الشّعر أم أكذبه؟ حيث انتهى إلى الإقرار أن أجود الشّعر أصدقه،قائلا:" وقد كان قوم من الرواة يقولون:أجود الشّعر أكذبه،لا والله،ما أجوده إلاّ أصدقه"[3].

كما يعرض أيضا ابن سنان الخفاجي لقضية الغلو في كتابه سر الفصاحة بين الحمد و الذم قائلا:"وأمّا المبالغة في المعنى و الغلو فإنّ النّاس مختلفون في حمد الغلو و ذمه،فمنهم من يختاره، ويقال أحسن الشّعر أكذبه، ويستدل بقول النابغة، وقد سئل عن أشعر الناس؟فقال:من أستجيد كذبه أضحك رديئه، ومنهم من يكره الغلو و المبالغة التي تخرج إلى الإحالة و يختار ما قارب الحقيقة ودانى الصحة ويعيب قول أبي نواس:

وأخفت أهل الشّرك حتى إنّه...لتخافك النطف التي لم تخلق

لما في ذلك من الغلو و الإفراط الخارج عن الحقيقة، والذي أذهب إليه المذهب الأول في حمد المبالغة و الغلو لأنّ الشّعر مبني على الجواز والتسمح، لكن أرى أن يستعمل في ذلك :كاد وما جرى في معناها ليكون الكلام أقرب إلى حيز الصحة كما قال البحتري:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا...من الحسن حتى كاد أن يتكلم[4].

---

[1]-أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح محمد بحاوي وأبة الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ج1،ص:135-136.
[2]- ابن رشيق، العمدة، ج1،ص:14-15.
[3]- الآمدي، الموازنة بين الطائيين، ج2،ص:58.
[4]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة،دار الكتب العلمية،بيروت، ط1982،1،ص:271-272.

يعلق رجاء عيد هنا على مسألة حمد العلو و ذمه عند ابن سنان قائلا: وفي جميع الأحوال يتداخل مصطلح الإحالة مع المبالغة و الغلو ويعود الأمر إلى التذوق الخاص الذي يسيطر على الجانب العقلي دون مراعاة الشعر كفن له معاييره[1]

4-قضية القصد والتّخييل في الشّعر:

بعد مقولة أعذب الشّعر أكذبه، و مقولة أعذب الشّعر أصدقه، نصل إلى مقولة أعذب الشّعر أقصده، والمراد به تحقق مقصدية الشّعر عند المتلقّي سواء بالكذب أو بالصدق من خلال التّخييل،نورد هنا موقف الجرجاني عبد القاهر من قضية الصدق و الكذب من معرض حديثه عن التخييل قائلا: "وأمّا القسم التّخييلي فهو الذي لا يمكن أن يقال :إنه صدق، وإن ما أثبته ثابت، وما نفاه منفي، وهو المفتن كالمذاهب، كثير المسالك لا يكاد يحصر إلا تقريبا...وعلى هذا موضوع الشعر و الخطابة أن يجعلوا اجتماع الشيئين في وصف علة الحكم يريدونه، وإن لم يكن من المعقول ومقتضيات العقول، ولا يؤخذ الشّاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلا وعلة كما ادعاه فيما يبرم أو ينقض من قضية، وأن يأتي على ما صيره قاعدة و أساسا ببينة"[2].

ونخلص إلى حازم القرطاجني و موقفه من قضية الصدق و الكذب في معرض حديثه عن التخييل و المحاكاة في الشعر و الخطابة، وما يعرض فيها من أقاويل كاذبة وأخرى صادقة قائلا: " أفضل الشّعر ما حسنت محاكاته و هيأته، وقويت شهرته أو صدقه أو خفي كذبه، وقامت غرابته، وإن كان قد يعد حذقا للشّاعر اقتداره على ترويج الكذب و تمويه على النّفس وإعجالها له التأثر قبل ،بإعمالها الروية في ما هو عليه، وأردأ الشّعر ما كان قبيح المحاكاة و الهيئة، واضح الكذب، خليا من الغرابة" فالشّعر عند حازم يقاس بالقدرة على المحاكاة و التّخييل التي تحقق المقصد منه و هو التأثير في المتلقي سواء بأقاويل صادقة كانت أم كاذبة.

---

[1]- رجاء عيد، التراث النقدي، نصوص ودراسة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990،ص:98.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان ، تح محمد رشيد رضا،دار المعرفة، بيروت،د ت، ص:235-237.

المحاضرة الحادي عشر

الموازنات النّقديّة في التّراث العربي

1-الموازنة لغة واصطلاحا

2-قضية الموازنة عند الآمدي بين البحتري و أبي تمام

3-قضية الوساطة عند الجرجاني بين المتنبي وخصومه.

4- الموازنة بين الشعراء عند ابن الأثير.

1-الموازنة لغة و اصطلاحا:

جاء في لسان العرب لابن منظور: مادة"وزن: الوزن ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم، وزن الشيء وزنا وزنة، قال سيبويه:اتّزن يكون على الاتخاذ و المطاوعة، وإنه لحسن الوزنة أي الوزن، ويقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان أيضا، قال الجوهري: أصله موزان انقلب الواو ياء لكسرة ما قبلها وجمعه موازين، ووازنت بين الشيئين موازنة ووزنا، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان محاذيه"[1]

وجاء في المعجم الوسيط أيضا"وزن الشّيء يزن وزنا وزنه:رجح، والشيء:قدره بوساطة الميزان، ورفعه بيده ليعرف ثقله وخفته وقدره، ووزن الشّعر:قطعه وميز بين ثقله وخفته ونظمه موافقا للميزان العروضي، ووازن بين الشيئين موازنة ووزنا:ساوى و عادل، والشّيء بالشّيء:ساواه في الوزن وعادله وقابله وحاذاه"[2].

أمّا اصطلاحا الموازنة في عرف البلاغيين و النّقاد"المفاضلة بين شاعرين أو كاتبين أو عملين أدبيين أو أكثر للوصول إلى حكم نقدي"[3] وفكرة الموازنة في النّقد القديم تعود إلى المفاضلة بين الشعراء وتلك المحاكمات النّقدية التي كانت تقام بين الشعراء ،كما تعود أيضا لفكرة الطبقات،حيث جلعوا الشعراء طبقات متفاوتة من خلال الأشعار المقدّمة،تطورت فكرة الموازنة مع تطور عجلة النّقد، وأصبحت قضية نقديّة تخصص لها مصنفات بأكملها مثل الموازنة بين الطائيين للآمدي، والوساطة للقاضي الجرجاني، وهناك من النقاد من تناولها في مصنفه بشكل عام بين الشّعراء دون تحديد مثل ابن الأثير و حازم القرطاجني.

2- قضية الموازنة عند الآمدي بين البحتري و أبي تمام.

يعد الأمدي من النقاد الأوائل الذين اهتموا بقضية الموازنة في النقد العربي، وقد أفرد لها مصنفا كاملا بالتحليل و الشرح وتبيان قواعد الموازنة ، ويعد هذا العمل"وثبة في تاريخ النقد العربي ، بما اجتمع له من خصائص لا بنا حققه من نتائج، ذلك لأنه ارتفع عن سذاجة النقد القائم على المفاضلة من الطبيعة وحدها دون تعليل واضح، فكان موازنة مدروسة مؤيدة بالتفصيلات التي تلم بالمعاني و الألفاظ والموضوعات الشعرية بفروعها المختلفة...ولهذا جاء بحثا في النقد واضح المنهج ليس فيه إلا اليسير من الاستطرادات الجزئية"[4]

---

[1]- ابن منظور ،لسان العرب، مادة و ز ن.
[2]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،مادة و ز ن.
[3]-أحمد مطلوب،معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص:412.
[4]- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عن العرب،ص:145.

أبان الآمدي عن منهجه في هذه الموازنة النّقديّة بين البحتري و أبي تمام في مقدمة الكتاب قائلا:"أنا أبتدئ بذكر مساوئ هذين الشّاعرين، لأختم بذكر محاسنهما، و أذكر طرفا من سرقات أبي تمام، وإحالاته، وغلطه ،وساقط شعره، ومساوئ البحتري في أخذ ما أخذ من معاني أبي تمام، وغير ذلك من غلط في بعض معانيه، ثم أوازن من شعريهما بين قصيدتين إذا اتفقتا في الوزن و القافية وإعراب القافية، ثم بين معنى و معنى، فإنّ محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك ، ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه ولم يسكله صاحبه، وأفرد بابا لما وقع في شعريهما من الشبيه، وبابا للأمثال، وأختم بهما الرسالة، واتبع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما وأجعله مؤلفا على حروف المعجم، ليقرب متناوله، ويسهل حفظه، وتقع الإحالة به إن شاء الله"[1]

تناول الآمدي مجموعة من المعايير في موازنته النّقديّة منها الكشف عن السرقات عند الشّاعرين ،ثم القراءة الدقيقة لأشعارهما و النظر في طريقة استعمالهما للألفاظ و المعاني ، بالعودة إلى الروايّة الأصليّة والموازنة بين القصائد التي اتفقت في الوزن و القافية، وبين المعاني فيما بينها ، وعن هذه الموازنة يقول محمد مندور"لم يكتب مثلها في النقد العربي، ومنه نرى منهج المؤلف المستقيم إذ يتبع سير القصيدة ديباجة فخروجا فمدحا، وهو في كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة يفصّل المعاني، ويميز بينها، بحيث لا نظننا كنا مبالغين في شيء عندما قلنا :إنّ هذه الموازنة يمكن اعتبارها موسوعة في الشّعر العربي منقطعة النظير"[2]

3-قضية الوساطة عند الجرجاني بين المتنبي وخصومه:

جاء كتاب الوساطة بين المتنبي و خصومه للقاضي الجرجاني ردا على من عارضوا شعر المتنبي الذي هو على طرقة المحدثين،والخصوم كانوا متعصبين لطريقة العرب ومنحاهم في الشّعر الذي يلتزم معايير عمود الشّعر،ففي موازنة الجرجاني بين القدامى و المحدثين الذين يميل إليهم في الكثير من أحكامه النّقديّة ، تمهيدا لنصرة المتنبي و الدفاع عنه أمام خصومه الذين يؤثرون عنه الفحول، والمطبوعين من الشّعراء القدامى، في معرض موازنته بين شعر ابن الرومي و المتنبي يقول الجرجاني:"وقد نجد كثيرا من أصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي ويغلو في تقديمه، ونحن نستقرئ القصيدة من شعره، وهي تناهز المائة أو تربى أو تضعف، فلا نعثر فيها إلا بالبيت الذي يروق أو البيتين، ثم قد تنسلخ قصائد منه، وهي واقفة تحت ظلها، جارية على رسلها، لا يحصل منها السامع إلا على عدد القوافي وانتظار الفراغ، وأنت لا تجد لأبي

[1]- الآمدي، الموازنة بين الطائيين،ج1،ص:54.
[2]- محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب،ص:355.

الطيب قصيدة تخلو من أبيات تختار، ومعان تستفاد، وألفاظ تروق و تعذب، وإبداع يدل على الفطنة و الذكاء، وتصرف لا يصدر إلا عن صدارة و اقتدار"[1] .

وقف الجرجاني متوسطا بين الفريقين القدامى و المحدثين، المؤيدين للمتني و خصومه،فاعتمد في وساطته مبدأ المقايسة على ر أي إحسان عباس ، وتحرى الإنصاف قبل أن ينظر في الشّعر"ويفرد عيوب شاعر و حسناته بالتّمييز،ولا قاسه على ما كان في تاريخ الشّعر والشّعراء ،ولم يستهجن خطأه في اللفظ ولا يستنكر خطأه في المعنى، فهو "لا يناقش الأخطاء وإنّما يعتذر لها، والجرجاني مدافع يذود عن موكله، لا ناقد يناقش ما أخذ على الشّاعر من أخطاء أو عيوب فنية"[2]

4-الموازنة بين الشعراء عند ابن الأثير:

يعرض ابن الأثير إلى الموازنة بين الشّعراء في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب و الشّاعر،وينتقي ثلاثة دون سواهم وهم:أبوتمام، والبحتري، والمتنبي، ويجعل منهم المثال و الأنموذج، ثمّ يعلل سبب اختياره ويذكر محاسن كل شاعر على حده قائلا:"وقد اكتفيت في هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوس، وأبي عبادة الوليد البحتري، وأبي الطيب المتنبي، وهؤلاء هم "لات الشّعر وعزاه ومناته"الذين ظهرت على أيديهم حسناته و مستحسناته، وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين إلى فصاحة القدماء، وجمعت بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء"[3].

يقول ابن الأثير عن أبي تمام بأنّه"رب معان وصقيل ألباب وأذهان، وقد شهد له بكل معنى مبتكر ولم يمش فيه على أثر، فهو غير مدافع عن مقام الإغراب الذي برز فيه على الأضراب، ولقد مارست من الشّعر كل أول و أخير، ولم أقول ما أقول فيه إلاّ عن تنقيب وتنقير، فمن حفظ شعر الرجل ، وكشف عن غامضه، وراض فكره برائضه أطاعته أعنة الكلام ، وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام[4]، وفخذ مني في ذلك قول حكيم وتعلم فوق كل ذي علم عليم"[5]

أمّا عن أبي عبادة البحتري فيقول ابن الأثير:"فإنّه أحسن في سبك اللفظ على المعنى، وأراد أن يشعر فغنى، ولقد حاز طرفي الرقة و الجزالة على الإطلاق...وسئل أبو الطيب المتنبي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال:أنا و أبوتمام حكيمان و الشّاعر البحتري، ولعمري إنّه أنصف في حكمه، وأعرب بقوله هذا

---

[1]-القاضي الجرجاني، الوساطة، ص:55.
[2]- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب،ص:257.
[3]- ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،تح محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،1995،ج2،ص:348.
[4]- يقول المثل: إذا قالت حذام فصدقوها...إن القول ما فقالت حذام.
[5]- المصدر نفسه،ج2،ص:348

عن متانة علمه، فإنّ أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بعد المرام مع قربه إلى الإفهام، وما أقول إلاّ أنّه أتي في معانيه بأخلاط الغالية ، ورق في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية"[1].

كما يقول ابن الأثير عن المتنبي بأنّه "أراد أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرت عنه خطاه، ولم يعطه الشّعر من قياده ما أعطاه، ولكنه حظي في شعره بالحكم و الأمثال، واختص بالإبداع في وصف مواقف القتال، وأنا أقول قولا لست فيه متأثما ولا منه متلثما ، وذاك أنّه خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها حتى تظن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلا، فطريقه في ذلك تضل بسالكه، وتقوم بعذر تاركه...وعلى الحقيقة فإنّه خاتم الشّعراء، ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الإطراء"[2]

تبقى هذه الموازنة التي قدمها ابن الأثير بين الشّعراء الثلاثة لا تتجاوز حدود الوصف للخصائص العامّة التي ميزت طريقتهم في الكتابة ،دون الوقوف على حدود الموازنة و تقديم الأحكام.

المحاضرة الثاني عشر

[1]- ابن الأثير ، المثل السائر،ج2،ص:348-349.

[2]- المصدر نفسه،ج2،ص:349.

نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني

1- النظم لغة واصطلاحا
2- النظم والدراسات الإعجازية
3- نظرية النظم عند الجرجاني
4- نظرية النظم و النقد الأدبي

1-النظم لغة و اصطلاحا:

ورد في لسان العرب لابن منظور:"النظم التأليف نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظّمه فانتظم وتنظم ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعرونظمته، ونظم الأمر على

المثل وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته، و النظم المنظوم وصف بالمصدر، و النظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما، ونظام كل أمر:ملاكه و الجمع أنظمة و أناظيم ونظم، والانتظام الاتساق"[1].

أمّا اصطلاحا النّظم هو" تأليف الكلمات و الجمل مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبر دلالاتها ما يقتضيه العقل"[2] كما يعني أيضا"التّأليف الشّعري عامة الذي يلتزم قواعد متواضع عليها من حيث الوزن خاصة و العروض عامة، وهو عند عبد القاهر الجرجاني تركيب الكلمات و التنسيق بينها ، بحيث يأخذ بعضها ببعض ولذلك يوجب على الأديب أن يدرس النحو إذ به يعرف ما ينشأ من كلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة...فالكلمة المفردة لا قيمة لها عنده قبل دخولها في التركيب، ودليل ذلك أنك ترى الكلمة فتروقك في موضع ، ثم تراها هي بعينها في موضع آخر فتعفها، فالبلاغة عند عبد القاهر الجرجاني ترجع للفظ لا لذاته بمفرده، بل باعتباره إفادة المعنى عند التركيب، وقوام الأدب في نظره المعنى و اللفظ تابع له، وقد يعني النظم قرض الشعر"[3].

فالنظم عند عبد القاهر الجرجاني"تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض"[4] فهو طريق تركيب الألفاظ للمعاني، وتأليف الكلمات فيما بينها بحيث تكون كل واحدة بسب الثانية حاضرة،وتكون كل واحدة متلعقة بأختها ليست منافرة لها.

2- النّظم والدّراسات الإعجازية:

كانت للدراسات الإعجازية و البحث عن سرّ تفرد النّص القرآني عن باقي النّصوص الأدبيّة الأثر الكبير في تبلور نظرية النظم، بعد ازدهار حركة التّرجمة و الاتصال بالثّقافات الأجنبيّة لا سيما اليونانية منها،فضلا عن ظهور بعض الفرق الكلامية كالمعتزلة، إذ يعد الجاحظ من زعمائها ومن الأوائل الذين بحثوا في النّظم القرآني ،وعن سرّ تفرده عن باقي النّصوص الشّعرية و الأدبيّة حيث"إنّه تحدى البلغاء و الخطباء و الشّعراء بنظمه و تأليفه في ، المواضع الكثيرة والمحافل العظيمة، فلم يرم ذلك أحد، ولا تكلفه، ولا أتي ببعضه ، ولا شبيه منه، ولا ادعى أنه قد فعل"[5].

---

[1]- ابن منظور،لسان العرب،مادة ن ظ م.
[2]-الشريف الجرجاني، معجم التعريفات،ص:203.
[3]- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص:414.
[4]- عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط2،1998،ص:15.
[5]- حجج القرآن ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1،1979،ج3،ص:229.

يذهب إبراهيم النّظام(231ه)وهو من زعماء المعتزلة إلى قوله في سرّ الإعجاز""إنّه من حيث الإخبار عن الأمور الماضية و الآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة... على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة و فصاحة و نظما "[1] والصرفة هنا تعني أن للبشر إمكانيات محدودة لا يمكن تجاوزها،وتعني أن الله صرف العباد عن أن يأتوا بمثل بنظم القرآن و بلاغته.

من المصنفات التي قالت إنّ النّص القرأني معجز بنظمه و تأليفه،ولعل أشهرهم الرماني(384ه) في النكت في إعجاز القرآن، والخطابي(388ه)في كتابه بيان إعجاز القرآن، و الباقلاني(403ه) في كتابه إعجاز القرآن.حيث يرى الرماني"أنّ حسن البيان في الكلام مراتب، وأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل التنظيم حتى يحسن في السمع، ويسهل على اللسان وتتقبله النّفس تقبل البرد، حتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة"[2]كما يرى الخطابي أنّ القرآن معجز بفصاحة ألفاظه و حسن نظمه قائلا:"واعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التّأليف مضمنا أصح المعاني...و إنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور في غاية الشّرف و الفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا و أشد تلاؤما و تشاكلا من نظمه "[3].أما الباقلاني فيرى أنّ كتاب الله معجز بالنظم أيضا، ونظمه خارج عن وجوه النّظم المعتاد في كلام العرب قائلا:"فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه، ولا إمام يقتدى به، ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشّاعر البيت النادر والكلمة الشّاردة و المعنى الفذّ و الشيء القليل العجيب"[4]. فهذه المصنفات و غيرها في الدراسات الإعجازية حددت أن سر تفرد النص القرآني يكمن في نظمه و طريقة تأليفه،لكن لم تحدد بشكل واضح وصريح المقصود بالنظم،إلا مع عبد القاهر الجرجاني الذي وضح معالم نظرية النظم تنظيرا و تطبيقا.

3-نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

انطلق عبد القاهر الجرجاني في تحديد مكمن سرّ تفرد القرآن الكريم في كتابيه"دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" من قضية اللفظ و المعنى، ورفض أن يكون موطن الإعجاز في الألفاظ لوحدها ولا المعاني لوحدها، ولا الفواصل و لا الاستعارات،وإنّما الإعجاز في النّظم و التّأليف، قائلا:"أعجزتهم مزايا ظهرت

---

[1]-الشهرستاني، الملل و النحل، تحقيق محمد سيد كلاني،دار المعرفة، بيروت،ج1،ص:52.
[2]-الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة،ط1976،3،ج1،ص:107.
[3]-الخطابي،بيان إعجاز القرآن،تح محمد خلف الله،ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1976،ص:27.
[4]-الباقلاني،إعجاز القرآن،تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة،ص:112.

لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها و مجاري ألفاظها، ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر ،وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة و برهان وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أنّ غيرها أصلح هناك ،أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما وإتقانا وإحكاما"[1].

ثم يأتي عبد القاهر الجرجاني إلى شرح و تبيان معنى النّظم قائلا:"واعلم أنّ ليس النّظم إلاّ أنّ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلو بشيء منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أنّ ينظر في وجوه كل باب و فروقه"[2]

جاءت نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني هدما صريحا لقضية اللفظ و المعنى متجاوزة تلك الحدود المفتعلة بينهما ،وقد حمل على النّقاد القدامى فيما ذهبوا إليه في تفضيل طرف على آخر قائلا:"واعلم أن الداء الدّوي والذي أعيا أمره في هذا الباب غلط من قدّم الشّعر بمعناه ، وأقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزيّة إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى: يقول ما في اللفظ لولا المعنى، وهل الكلام إلا بمعناه، فأنت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة أو أدبا، واشتمل على تشبيه غريب و معنى نادر"[3] .

فعبد القاهر الجرجاني لا يرى مزية في اللفظ وحده ولا المعنى لوحده،وإنّما من الضروري أن يعنى الناقد بالصورة مجتمعة من الطرفيين معا دون فصل بينهما،من خلال النظم و التأليف ،كما لا يقصد المعنى الفردي، و إنّما يتحدث عن معنى المعنى أو الدّلالة الكليّة.

المحاضرة الثالث عشر

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص:44.
[2]- المصدر نفسه،ص:70.
[3]- المصدر نفسه،ص:170.

النّقد البلاغي

1-نشأة النّقد البلاغي

2-علاقة البلاغة بالنّقد الأدبي

3-نموذج تطبيقي من النّقد البلاغي

1-نشأة النقد البلاغي:

لم يكن النشاط النّقدي العربي القديم حكرا على النّقاد المتخصصين، إنّما كان نشاطا معرفيّا اشتركت فيه بيئات أخرى مختلفة، من المتكلمين، والبلاغيين، واللّغويين، الذي اهتموا بالشروحات الشّعريّة، وأسهموا بأدواتهم العلمية والمنهجيّة في التنقيب عن سمات النّص الفنّي، و انخرطوا في حركة تمييز الجيد من الرديء،

كانت البلاغة منذ نشأتها تبحث عن الطرائق والآليات التي يكون بها الكلام جميلا، وترشد الشّاعر إلى هذه الطرائق، فقد عاشت" المعارف البشرية المختلفة من علميّة، وفلسفيّة، وفنيّة وغيرها في عقول النّاس وعلى ألسنتهم، وفي تفاهمهم وتعاملهم ، قبل أن تعيش في دراستهم و مدوناتهم، بل لعلها عاشت في حالها الأولى زمنا طويلا، و أثرت في الحياة أثرها البعيد ، الذي لا تزال بعد التّدوين و الدّراسة، تحدثه وتؤثره في أكثر من يتأثر بها من دارسيها و متعلميها، والبلاغة من بين هذه المعارف خضعت لهذا النّاموس، فكل أمة قد تخيرت الجيد في فنها القولي، ولاحظت في هذا التّخير ملاحظات مختلفة، كما أنّ كل أمة قد اتخذت الأساليب المختلفة لتكوين القلة المجدين وتدريسهم، وغبرت دهرا طويلا تتخير وتحكم، وتدرب وتكوّن قبل أن تصل إلى دور تدوّن فيه طرائق التّخير، وطرائق التّدريب، وتدرسها دراسة منظمة"[1].

والدلائل على وجود هذا النشاط البلاغي أيام الجاهلية موجودة متوافرة، تحملها النّصوص الشّعرية والأدبيّة، التي وصلتنا من ذلك العصر،فانتشار نصوص بعينها، ورواجها يعني أنّها انتقيت من بين نصوص أخرى، لذلك كتب لها الانتشار والذيوع، فالصحراء العربية كانت زاخرة أيام الجاهلية بهذا الصنيع، الذي سمي فيما بعد بلاغيّا أو بيانيّا، فكان للمتخير من شعر ونثر السوق النافقة عندهم، والرواج الكبير بينهم ، وكانوا ينتقدون ما يسمعون من شعر ونثر، ويتخيرون بعضه فيسرويذيع"[2].

ويرى أحمد مطلوب أنّ الدليل على وجود البلاغة إلى جانب النّقد منذ العصر الجاهلي ، هو تلك الذخيرة البديعية الموجودة في النّصوص الأولى (الشّعر الجاهلي) وهذا ما يؤكد أن الشّعر لم يكن ليصل إلى هذه الحالة من الرقي والكمال، دون أن يكون هناك عقل مدبر لكل ذلك ، ومن غير أن تكون هناك أصول عامة ، تعارف عليها الشّعراء و الخطباء، وساروا عليها فيما نظموا وقالوا"[3]

وعلى هذا فالنقد البلاغي هو ذاك النّقد الذي يعتمد المقاييس و المعايير البلاغية في الحكم بين النّصوص، و أغلب المصنفات النّقديّة كانت تحمل طابعا بلاغيّا باعتبار أنّ البلاغة لم تنفصل عن النّقد في الطروحات القديمة .

2-العلاقة بين النّقد و البلاغة:

[1]- أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة و التفسير والأدب، دار المعرفة، ط1،1961،ص:95.
[2]- المرجع نفسه،ص:96.
[3]- أحمد مطلوب، البحث البلاغي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982، ص:11.

إنّ المتصفح لبعض المصنفات القديمة مثل البيان و التبيين للجاحظ ونقد الشعر لقدامة بن جعفر و الصناعتين لأبي هلال العسكري، يجد أنّ البلاغة و النّقد متلازمين ، وكلاهما يعنى بتقديم الإرشاد والتوجيه لإخراج أدباء يميزون بين الجيد و الرديء، يقول العسكري مادحا البلاغة:" ولهذا العلم فضائل مشهورة، ومناقب معروفة، منها أن صاحب العربية إذا أخل بطلبه، وفرط في التماسه، فاتته فضيلة وعلقت به رذيلة فوته، وعفى على جميع محاسنه ، وعمى سائر فضائله، لأنّه إذ لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء، وآخر قبيح، وشعر نادر، وآخر بارد بان جهله وظهر نقصه"[1] .

ثمّ يتوجه أبوهلال العسكري إلى الأدباء عامّة، شعراء و كتاب قائلا:"إنّ معرفة البلاغة سابقة عن النظم والإنشاء، وإن من رام قول الشّعر أو كتابة رسالة، عليه أنّ يمر بهذه المعرفة أولا ينظر في قواعد البلاغة وفنونها، وأيضا إذا أراد أن يصنع قصيدة أو ينشئ رسالة -وقد فاته هذا العلم –مزج الصفو بالكدر، وخلط الغرر بالعرر، واستعمل الوحشي العكر ، فجعل نفسه مهزأة للجاهل، وعبرة للعاقل"[2]

فالبلاغة من هنا سابقة على النّقد ، وشرط من شروطه سواء للمبدع أو الناقد، فبينما يكون النقد بعد وجود النّص الأدبي ليصدر الحكم بالجودة و الرداءة ، تكون البلاغة آلية و خصيصة فنيّة في بنائه، ثم أيضا وسيلة في الحكم عليه.فالبلاغة علم معتد بنفسه قائم بذاته، يرشد إلى طرائق خلق النّصوص الفنيّة ، أمّا النّقد علم يشتغل بالنّص بعد وجوده ، باستخدام آليات و معايير بلاغية في الحكم بالجودة و الرداءة ، فهما علمان متلازمان متكاملان.

3-نموذج تطبيقي من النّقد البلاغي:

يعدّ كتاب "البديع" لابن المعتز من النماذج التي قدمت في النقد البلاغي،حيث كان صاحبه شاعرا و كاتبا وناقدا، وقد مثلت نصوصه مادة خصبة للدراسة و البحث، وكتاب البديع إضافة بالغة القيمة للمدرسة البلاغية في اتجاهها الأدبي الخالص" فعبد الله ابن المعتز الخليفة الشّاعر ،والمؤلف الذي تعتبر ممارسته الأدبيّة الفعليّة مادة ذات قيمة في الميدان البلاغي، فهو الذي تفرد تشبيهاته بالنظر و التحليل

[1]- أبو هلال العسكري، الصناعتين،ص:2.
[2]- المصدر نفسه، ص:3.

فإذا ضم إلى ذلك الوقفة الخاصة عند بعض صور التعبير الأدبي يحدث عنها في مثل كتاب البديع فذلك ما يحسب للمدرسة الأدبيّة في فهمها وتاريخها"[1] .

وليس المقصود بالبديع في معناه ،ما اصطلح عليه بعد تقسيم البلاغة من علوم ثلاثة: المعاني، والبيان و البديع،بل هو"وقوف عند صور التّعبير عرفت حدّة العناية بها عند محديثهم الشعراء، وفي أولها الاستعارة"[2] فالبديع هنا هو ذاك الخروج عن المنحى الشّعري عند العرب –عمود الشعر-وهو صنع على غير منوال، أي ما كان أولا ومبتدأ، قال ابن منظور:"بدع الشّيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وبدأه والبديع البدع والمبتدع، وأبدع الشّاعر جاء بالبديع"[3].

فالبديع تلك الطرائق الشّعريّة التي استحدثها الشّعراء المحدثين في النّظم الشّعري، وقد كان ابن المعتز من أنصار المذهب البديعي في الشّعر ، فهذا المذهب الذي كان يقوم على" أساس الاهتمام بالتصوير الشّعري الطريف المبتكر، المعتمد على نوع الغرابة والجدّة في صياغة الصور البلاغية المألوفة من تشبيه واستعارة وطباق وجناس"[4].

أما عن سبب تأليف الكتاب ، فقد لاحظ ابن المعتز أن أبا تمام قد تجاوز حدّ الاعتدال في استعمال الصور البلاغيّة الطريفة المبتكرة، وخرج بها عن حدود المعقول، فأراد أن يبين للقراء أن البديع موجود في كلام العرب، والشّعراء الجاهليين والإسلاميين والمحدثين،حيث يقول:"وقد قدّمنا في كتابنا هذا بعض ما وجدنا من القرآن و اللّغة وأحاديث الرسول عليه الصلاة و السلام، وكلام الصحابة و الأعراب وغيرهم ،وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع،ليعلم أنّ بشار وأبا نواس، ومن تقلدهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ، ولكنه كثير في أشعارهم، فعرف في زمنهم حتى سمي بهذا الاسم ،فأعرب عنه ودّل عليه، ثمّ إنّ حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به، حتى غلبت عليه، وتفرع فيه، وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف"[5].

يقسم ابن المعتز كتابه إلى قسمين:أولهما البديع و الثاني محاسن الكلام، أمّا البديع فهو خمسة أقسام[6]:

---

[1]- أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة و التفسير والأدب، ص:134.
[2]-المرجع نفسه،ص:137.
[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة ب د ع.
[4]-علي عشري زايد، النقد الأدبي و البلاغة في القرنين الثالث والرابع للهجرة، مكتبة الشباب، القاهرة، ط2،1995،ص:65.
[5]-ابن المعتز، البديع، تحقيق إغناطوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3،1982، ص:9.
[6]- المصدر نفسه،ص:15-44-55-56.

-**الاستعارة:**وهي عنده استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها ، مثل أم الكتاب، وجناح الذّل ، ومثل قول القائل الفكرة مخ العمل، فلو قال لب العمل لم يكن بديعا، ومن أمثلة الاستعارة في الشّعر العربي القديم:

وليل كموج البحر أرخى سدوله...علي بأنواع الهموم لبيتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه...وأردف أعجازا و ناء بكلكل

فهذا كله من باب الاستعارة ،لأنّ الليل لا صلب له ولا عجز، أما عيوب الاستعارة الغرابة و عدم لياقتها للمعنى، ومجافاتها للذوق.

-**التّجنيس:**وهو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام،ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها، كقول الشاعر:

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة...أضاء لها من كوكب الحقّ آفله

-**المطابقة**: طابقت بين شيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، فالقائل لصاحبه:أتيناك لتسلك بنا سبيل التّوسع،فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة و الضيق في هذا الخطاب.

-**رد أعجاز الكلام على ما تقدمها**: وهو موافقة آخر كلمة في نصفه الأول مثل قول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه...وليس إلى داعي الندى بسريع

-**المذهب الكلامي**: وهو لون من الجدّل العقلي، والقدرة على توليد المعاني، والدّقة في المفارقات ، وهو ميزة من ميزات الشّعر الجديد الذي يرى إمامه أبو تمام"أنّ الشّعر صوب العقول" [1]ومثاله قوله:

المجد لا يرضى بأنّ ترضى بأنّ ...يرضى المؤهل منك إلا بالرضى

وقد بلغنا أنّ إسحاق ابن إبراهيم رأى حبيب الطائي ينشد هذا و أمثاله عند الحسن بن وهب فقال:" ياهذا شدّدت على نفسك "

[1]-محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب،ص:52.

أمّا عن الفنون التي يعدها من محاسن الكلام والشعر ،يقول ابن المعتز أنها كثيرة ، والباب مفتوح لمن أراد أن يضيف إليها، ويذكر منها ثلاثة عشر محسنا وهي: الالتفات- الاعتراض-الرجوع-حسن الخروج- تأكيد المدح بما يشبه الذم- تجاهل العارف-الهزل الذي يراد به الجد-حسن التضمين-التعريض والكناية- الإفراط في الصفة-حسن التشبيه-لزوم مالايلزم-حسن الابتداء.

المحاضرة الرابع عشر

تراجم أعلام النّقد في المشرق

تراجم أعلام النقد في المشرق:

-الأصمعي(216هـ) : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن الملك بن علي ابن الأصبع،وتسمية الأصمعي نسبة إلى جده أصمع الأعلى ، ولد بالبصرة ،وقدم بغداد أيام الرشيد وتوفي بها، درس الحديث الشريف واللّغة و الشّعر ، والأخبار والنّوادر حتى صار إماما في هذه العلوم ، وكان الأصمعي بحرا في اللّغة ، وعالما بالروايّة ، كما عرف عنه قوّة الحفظ، وكان شاعرا و ناقدا ، وقد اتصف بالصدق والتدين ، كما كان محل ثقة الخلفاء حتى عهد إليه هارون الرشيد بتأديب ولديه الأمين و المأمون، من مؤلفاته فحولة الشعراء، ما اختلفت ألفاظه و اتفقت معانيه ،الأمثال... وغيرها.

-ابن سلام الجمحي(231هـ): محمد ابن سلام الجمحي المصري، ينتهي نسبه إلى جمح من قريش،ليس في كتب السير و التّراجم تفصيل عن حياته إلا القليل، كان حاذقا في علوم اللّغة و البلاغة و النّقد ، عاصر كبار العلماء كالأصمعي والمفضل وأبي عبيدة، والخليل ابن أحمد ، أشهر مؤلفاته طبقات فحول الشعراء.

-الجاحظ(255هـ): أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني ،أديب بلاغي وناقد يعده الكثير زعيم البيان العربي ، من أشهر أعماله البيان و التبيين الذي جاء ردا على الشعوبية، وإظهار معنى الفصاحة و البلاغة عند العرب، بالإضافة لكتابه الحيوان و رسائل الجاحظ وغيرها، وقد روى أخبار نقديّة، وقدّم نقدا على العلماء الرواة ونقد طرئقهم.

-ابن قتيبة الدينوري(276هـ): أبو محمد بن مسلم بن قتيبة، عالم وفقيه وأديب وناقد ولغوي موسوعي المعرفة ،يعد من أعلام القرن الثالث للهجرة، ولد بالكوفة، ثم انتقل إلى بغداد، حيث استقر علماء البصرة و الكوفة،فأخذ عنهم الحديث والتّفسير، والفقه واللّغة، والنحو والكلام والأدب والتّاريخ، وعدّ ابن قتيبة إمام المدرسة البغدادية في النحو،وفق بين آراء المدرستين البصرية و الكوفية، كما عاصر قوّة الدولة العباسية، وصراع الثّقافات العربية و الفارسية، والأجناس العربية و غير العربية، في مجال النقد وضع كتاب" الشّعر و الشّعراء".

-ابن طباطبا(322هـ): محمد ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن براهيم بن طباطبا، الحسني العلوي شاعر مفلق، وعالم بالأدب، مولده ووفاته بأصبهان، له مصنفات منها: عيار الشعر، وتهذيب الطبع" والعروض.

-قدامة بن جعفر(337هـ): من علماء بغداد في القرن الرابع للهجرة ، أديب وناقد، وأحد البلغاء و الكتاب، له إسهام كبير في علم المنطق والفلسفة ، قيل إنّه كان نصرانيّا ثمّ أسلم على يد الخليفة

المكتفي بالله العباسي، تعتمد مؤلفاته على الفكر والنّقد العقلاني،من مؤلفاته: نقد الشّعر ،الخراج ، جواهر الألفاظ ، السياسة، صناعة الجدل، نزهة القلوب ، وزاد المسافر، البلدان، زهر الربيع و نقد النثر.

-الآمدي(370ه): الحسن بن بشر بن يحي الآمدي،وكنيته أبو القاسم، عالم بالأدب والرواية ، من الكتاب وله أشعار،أصله من آمد ، مولده ووفاته بالبصرة ، من كتبه ، الموازنة بين الطائيين،و معاني شعر البحتري،والخاص و المشترك في معاني الشعر، ونثر المنظوم ،وتبين غلط قدامة في كتابه نقد الشّعر،وتفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين، والمؤتلف و المختلف في أسماء الشّعراء وكناهم وألقابهم و أنسابهم ، وكتاب فعلت و أفعلت، وديوان شعر.

-عبد العزيز الجرجاني(392ه):أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، عالم موسوعي، أديب و ناقد من أعلام القرن الرابع للهجرة، ولد بجرجان ونشأ بها وتلقى تعليمه الأول بها أيضا، كان قاضيا و استمر في منصبه إلى وفاته، من أعماله الوساطة بين المتنبي و خصومه.

-أبو هلال العسكري(395ه):الحسن ابن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحي ابن مهران اللغوي العسكري، عالم لغوي رائد ، له جهد محفوظ في مجالات البلاغة والنقد والأدب، من أعماله الصناعتين الكتابة و الشعر، وجمهرة الأمثال، وكتاب في معاني الأدب، والفروق اللغوية.

-المرزوقي(421ه):أحمد بن محمد الحسن المرزوقي الأصبهاني، لغوي و نحوي، من أعماله شرح ديوان الحماسة، شرح الفصيح لثعلب الكوفي في اللغة، وشرح المفضليات ، وقد نبغ في اللغة حتى أصبح من علمائها ، كما يعدّ أديبا و ناقدا فذا بالنظر إلى المقدمة النقدية التي صدر بها كتابه شرح ديوان الحماسة.

-عبد القاهر الجرجاني(471ه):علم من أعلام النّقد و البيان في تاريخ الثقافة العربية، بل هو أبو البلاغة العربية، ومبتكر نظريتها ، عاش حياته كلها في جرجان ، وطارت شهرته في كل مكان، تصدر حلقات العربية و الأدب في جرجان، كان مقصد الناس للاغتراف من علمه ،من أعماله دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة، و العديد من المصنفات الأخرى في النحو والبلاغة منها الجمل في النحو، والرسالة الشافية في الإعجاز .

الجمهوريـــــــة الجزائريـــــــــة الديمقراطيـــــــــة الشعبيـــــــــــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمي
جـــــــامعـــــــة بومـــــرداس
كـليـــــــــــــة الآداب واللغات
قسم اللغـــــة العربيـــة وآدابها

Ministère de l'enseignement supérieur
et de la recherche scientifique
Université de Boumerdes
Faculté des lettres et langues

محاضرات في النقد الأدبي القديم

"مقدّمة للسنة الأولى ليسانس"مج 2

السداسي الثاني

إعداد: الأستاذة: مكناسي صفية

السنة الجامعيّة: 2024/2023

برنامج السداسي الثاني

1-قضية الوضوح و الغموض

2-السرقات الأدبية

3- المؤثرات الأجنبية في النقد الأدبي العربي

4-أثر المعتزلة في النقد الأدبي

5-قضايا النقد عند الفلاسفة

6- مفهوم النثر في التراث النقدي

7-النقد و قضية الإعجاز

8- قضية المنظوم و المنثور

9- قضية اللفظ و المعنى عند النقاد في المغرب و الأندلس

10- قضايا النقد عند حازم القرطاجني و ابن حزم و ابن خلدون

11- تراجم أعلام النقد في الأندلس و المغرب

المحاضرة الأولى

قضية الوضوح و الغموض في النّقد الأدبي

1-الوضوح في التّجربة الشّعرية

2- محطات الغموض في التّجربة الشّعريّة

3-الغموض في التّجربة النّقديّة

1-الوضوح في التّجربة الشّعريّة:

كان الشّعر العربي القديم يعتمد على معايير عمود الشّعر ،ويقوم على مبادئه التي تطلب الإصابة في الوصف و المقاربة في التشبيه ، ثم جاء تيار من الشعراء خرجوا على هذه الأعراف القديمة في القول الشّعري ،ونسجوا أشعارهم على عكس ما أعتاده البيانيون في نسج أشعارهم،فأصبح الحديث عن الغموض الذي اكتنف النّص الشّعري الحداثي قضية نقدية،تعالج في الطروحات ومحور فاصل بين اتجاهين مختلفين في الكتابة الشّعريّة.

من النّقاد الذين طلبوا الوضوح في التّجربة الشّعرية خصوصا في التّشبيه قدامة بن جعفر قائلا:"إنّ التّشبيه إذا كان لا يفضي إلى التطابق التام لئلا يصير اتحادا، فإنّ خير التشبيه مع ذلك ما كان يفضي إلى الاتحاد ، من حيث غلبة صفات المماثلة على صفات التّفرد"وكذلك ابن سنان كان يلح وبشدة على إنكار الاستعارة البعيدة ، وذهب إلى أنها لابد"أن تكون أوضح من الحقيقة ، لأجل التشبيه العارض فيها لأنّ الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى، لأنّها الأصل و الاستعارة فرع، والأصل في ذلك ما أفاده التشبيه في الاستعارة من البيان، والبعيد منها يقضي باطراح الكلام ، ويذهب طلاوته ورونقه، لأجل ذلك احتاج إلى إيضاحها"[1]

2- محطات الغموض في القول الشّعري:

يقع الغموض في الإبداع الشّعري في الألفاظ و المعاني، كما يقع أيضا في التشبيهات و الاستعارات فالألفاظ التي كانت العرب تطلبها في القول الشّعري ما كانت جزلة فصيحة، والمعاني ما كانت شريفة قريبة المأخذ، والتشبيه ما كانت فيه المطابقة بين الطرفين مطابقة تستدعي وجود علاقة منطقية جامعة بينهما، أمّا الغموض ما كان عكس الوضوح في البعد بين طرفي التشبيه و الاستعارة الغائرة،و المعاني البعيدة، في مثل هذا يقول أبوتمام:

لا تسقني ماء الملام فإنّني... صبّ قد استعذبت ماء بكائي

الشرح:ماء الملام ،ماء الصبابة، ماء الهوى :يريد بها ماء الدمع

وكذلك قول قيس بن الملوح:

وليس الذي يجري من العين ماؤها و لكنها نفس تذوب و تقطر

[1]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة،ص:112-110.

ينتقل الشّاعر في هذا البيت من المعنوي و يجعله في قالب حسي ملموس، بحيث جعل من النّفس و هي (أمر معنوي)أمر حسي ملموس(يذوب و يقطر)و هو انتقال من التّجريدي الذي يدرك بالذهن إلى الحسي الذي يدرك بالحواس.

فالتّجربة الشّعرية الجديدة التي اعتمدت الغموض، آثرت الخيال بدل الواقع، والرؤيا بدل الرؤية والمجهول بدل المعلوم، والصورة الشّعرية بدل الصورة البيانية، فأوجدت التأويلات الكثيفة بدل التأويل الأحادي ،ومن المصطلحات المقاربة للغموض نجد :الاستغلاق-الإبهام-التعقيد-التوعر.

مثال توضيحي بين القصيدة القديمة (الوضوح) و القصيدة الحداثية(الغموض)

يقول أدونيس:"لم تعد القصيدة الحديثة تقدم للقارئ أفكارا و معاني شأن القصيدة القديمة ، إنّما أصبحت تقدم حالة أو فضاء من الأخيلة و الصور و الانفعالات و تداعياتها، و لم يعدّ الشعر ينطلق من موقف عقلي أو فكري واضح و جاهز،إنّما يأخذ من مناخ انفعالي نسيمه تجربة ورؤيا"[1]

القصيدة القديمة(الوضوح)	القصيدة الحديثة(الغموض)
-تقدّم معاني عقلية جاهزة	- تقدم حالة انفعاليّة
-تقدم أفكار واقعيّة	-تقدم فضاء من الأخيلة
-تقدم صور واضحة مباشرة	- صور انفعالية غير مباشرة
- تنطلق من موقف عقلي	-تنطلق من مناخ انفعالي
- الرؤية	- الرؤيا و التّجربة

3-الغموض في التّجربة النّقديّة:

من النّقاد الذين أيدوا الغموض في الشّعر وأشاروا إلى ضرورته الجاحظ في قوله: "الشّعر ضرب من النسيج و جنس من التّصوير"[2] وكذلك ابن الأثير القائل:"أفخر الشّعر ما غمض فلم يعطيك غرضه إلا بعد مماطلة منه"[3] ، وكذلك عبد القاهر الجرجاني الذي أعلى من قيمة الغموض في الإبداع خصوصا في الاستعارة قائلا: "واعلم أنك كلما زدت إرادتك في التشبيه إخفاء ازدادت الاستعارة حسنا حتى إنّك لتراها

[1]-أدونيس، زمن الشعر، ص:278.
[2]- الجاحظ، الحيوان،ج3،ص:131.
[3]- ابن الأثير، المثل السائر،ج4،ص:7.

أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفا إن أردت أن تفصح فيه بالتشبيه خرجت إلى شيء تعافه النّفس، ويلفظه السمع، ومثال قول ابن المعتز:

أثمرت أغصان راحته ...بجنان الحسن عنابا

ألا أنّك لو حملت نفسك على أن تظهر التشبيه ، وتفصح عنه احتجت إلى أن تقول :أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن شبيه العناب من أطرافها المخضوبة ، وهذا ما لا تخفى غثاثته "[1].

و قد لاحظ عبد القاهر الجرجاني أن العلوم إذا كانت تعتمد التّصريح ، فالأمر في الفصاحة خلاف ذلك:"فإنّك لو قرأت ما قاله العلماء فيه، وجدته جله أو كله رمزا ووحيا، وكناية وتعريضا، وإيماء إلى الغموض من وجه لا يفطن له إلا من غلغل الفكر وأدق النظر"[2] فالغموض مدار البلاغة ورونق الكلام فيها،إذ من "المركوز في الطبع أنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له ،أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى، وبالميزة أولى ،فكان موقعه من النّفس أجل وألطف ، وكانت به أظن وأشغف"[3].

يفرق عبد القاهر الجرجاني بين الغموض المحمود في البلاغة و التّعقيد المذموم، ونبه إلى الفرق القائم بينهما ،حيث وقف بالغموض عند الحدّ المقبول الذي لا يصيره مذموما، ويوقع البلاغة في أسر التعقيد اللفظي و المعنوي، حيث منشأ التّعقيد هو نظم الكلام على نحو يسيء إلى الدلالة المعنوية وقد أفرغ هذا في نهج سبيل البلاغة الوسط بين الابتذال و التّعقيد ، فرفعها عن الابتذال ، وصانها من التّعقيد، فلم يطلب الإغماض إلا رغبة في الإيضاح، ولكنه ذاك الإيضاح الذي يقع من المرء موقعا لطيفا ممتعا يشعر معه بقيمة الفكر، وروعة الخيال[4].

أيضا أشار حازم القرطاجني إلى قضية الغموض، وقال أن منه ما يرجع للفظ و منه ما يرجع للمعنى:" فما يرجع للمعنى أن يكون المعنى نفسه بعيدا أيضا بعيد الغور، أو يكون مبنيا على مقدمة في الكلام قد صرف الفهم عن التقاطها بعد حيزها عن حيز ما بني عليها ،أو تشاغله بمستأنف الكلام عن فارغه وأمّا ما يرجع إلى الألفاظ والعبارات فمن ذلك أن تكون الألفاظ حوشية أو غريبة، فيتوقف فهم المعنى عليها، والواجب أن يتجنب من هذا ما توغل في الحوشية و الغرابة حتى تكون دلالته على المعني واضحة وعباراته مستعذبة"[5]

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص:450.
[2]-المصدر نفسه،ص:349.
[3]- عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ص:118.
[4]-محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، بيروت،ص:269.
[5]-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء،ص:185.

المحاضرة الثانية

قضية السرقات الأدبيّة

1- السرقة لغة و اصطلاحا

2- السرقات الأدبيّة عند النّقاد في المشرق

3- السرقات الأدبيّة عند النّقاد في المغرب و الأندلس

1-السرقة لغة واصطلاحا:

ورد في لسان العرب لابن منظور"سرق الشّيء يسرقه سرقا و سرِقا واسترقه، الأخيرة عن ابن الأعرابي والسرقة بكسر الراء فيهما، وربما قالوا سرقه مالا، ورجل سارق من قوم سرق، وسرقة ، وسرّاق وسروق من قوم سرق وسروقة...وقال ابن بري:ويقال لسارق الشّعر:سراقة، والسرقة هي الأخذ بخفية"[1] فالسرقة لغة هي أخذ الشيء خفية ،أما في الشعر فهو أخذ أشعار الغير.

أمّا اصطلاحا السرقة هي أخذ الشيء من الغير على وجه الخفية[2]،والسرقات قديمة في الأدب العربي وقد وجدت بين شعراء الجاهليّة، وفطن النّقاد والشّعراء إليها، ولحظوا مظاهرها بين امرئ القيس وطرفة ابن العبد، وبين الأعشى و النابغة الذبياني، وبين أوس بن حجر و زهير بن أبي سلمى، وكان حسان بن ثابت يعتز بكلامه و ينفي عن معانيه الأخذ و الإغارة قائلا[3]:

لا أسرق الشعراء ما نطقوا...بل لا يوافق شعرهم شعري

تعتبرقضية السرقات الأدبيّة من أهم القضايا التي عالجها النّقد الأدبي، منها ما هو ممدوح باعتباره إضفاء وتحسينا ، و منها ما هو مذموم باعتباره اتكالا و تقبيحا للمعنى،و هي أصناف:

منها ماهو في اللفظ ،منها ماهو في المعنى ،منها ماهو في بعض اللفظ وكل المعنى، منها ماهو في كل اللفظ و بعض المعنى.سنورد قضية السرقة عند بعض النقاد في المشرق، وعند بعضهم في المغرب.

2-السرقات الأدبية عند النّقاد في المشرق:

عرض الجاحظ لقضية السرقات الأدبيّة قائلا:"لا يعلم في الأرض شاعرتقدم إلى تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أوفي معنى شريف كريم ، أوفي بديع مخترع ، إلاّ وكل من جاء من الشّعراء من بعده أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره،فإنّه لا يدع يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا فيه" [4] فالسرقة أو تداول المعاني عند الجاحظ طبيعة الخلق الفنّي، فهو حتميّة اللاحق على السابق،والتّداول هنا لا يعني النقل المباشر بقدر ما يعني الاستحياء الذي لا يعاب عنده.

---

[1]-ابن منظور،لسان العرب،مادة س ر ق.
[2]- الجرجاني، التعريفات،مادة س ر ق,
[3]-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم،ص:250.
[4]-الجاحظ، الحيوان،ج1،ص:311.

كذلك الآمدي لا يعدّ تداول المعاني من السرقات الأدبيّة،"إنّما هي في البديع المخترع الذي يختص به الشّاعر، لا في المعاني المشتركة بين النّاس، التي هي جارية في عاداتهم ، ومستعملة في أمثالهم و محاوراتهم ، ممّا ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال:إنّه الذي أخذه من غيره"[1] بحيث الأساس الذي يقوم عليه تداول المعاني هو الاشتراك في المعاني العامة، وشيوعها بين النّاس، ممّا يستوجب عدم لوم الشّاعر على نقلها من غيره.إنّما السرقة ما كان في البديع المخترع الذي اشتهر به شاعر دون غيره.

يبين أبو هلال العسكري الفرق بين السرقة الأدبيّة وتداول المعاني المشتركة في العلم بها بين النّاس أن المزيّة في التّمايز بينها في الصياغة الفنيّة،حيث" ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تداول المعاني ممّن تقدمهم ... لكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى...فإذا فعلوا ذلك فهم أحق ممن سبق إليها، ولولا أن القائل يؤدي ما سمع لمكان في طاقته أن يقول، ...فمن أخذ معنى بلفظه كان سارقا ، ومن أخذه ببعض لفظه كان له سالخا، ومن أخذه فكساه لفظا من عنده كان هو أولى به ممّن تقدّمه" [2] فالسرقات الأدبيّة ما كانت صريحة في اللفظ جملة و تفصيلا أما المعاني فهي مراتب منها السرقة ومنها السلخ.

3-السرقات الأدبيّة عند النّقاد في المغرب و الأندلس:

يقول النهشلي في كتابه"الممتع في علم الشعر و عمله" بحسب ما أورده عنه تلميذه ابن رشيق في كتابه العمدة"قالوا السرق في الشّعر ما نقل معناه دون لفظه، و أبعد في أخذه، على أن من النّاس بعد ذهنه إلا عن مثل بيت إمرئ القيس و طرفة لم يختلفا إلا في القافية،فقال أحدهما:

امرئ القيس: وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى و تحمل

طرفة: وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى و تجلد

ومنها ما يحتاج إلى دليل من اللفظ و المعنى، و يكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر وهم قليل، و السرق أيضا إنّما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشّاعر،لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم، و مستعملة في أمثالهم و محاوراتهم ،ممّا ترفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال أنه أخذ

---

[1]-الآمدي، الموازنة،ج1،ص:311.
[2]-أبو هلال العسكري، الصناعتين،ص:196.

من غيره" وقال أيضا:"اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز تركه على معنى سبق إليه جهل، لكن المختار عندي أوسط الحالات"[1]

فالسرقة بحسب ما أورده النهشلي ما وقعت في اللفظ والبديع المخترع الذي يختص به شاعر بعينه و ليس في المعاني المشتركة التي هي جارية في استعمالات الشّعراء، وقد قسم النّقاد القدامى السرقات إلى أنواع كثيرة وهي:"الاصطراف وهو أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، والانتحال أن يدعي الشّاعر شعر غيره وينسبه إلى نفسه على غير سبيل، والإغارة أن يصنع الشاعر بيتا ، ويخترع معنا مليحا، فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا، و أبعد صوتا فيروى له دون قائله، والغصب، والمرافدة وهي أن يعين الشّاعر صاحبه بالأبيات يهبها له، والاهتدام هو السرقة دون البيت، والاختلاس وهو تحويل المعنى من غرض إلى غرض، والمواردة وهي أن يتفق الشاعران دون أن يسمع أحدهما بقول الآخر بشرط أن يكونا في عصر واحد، والالتقاط والتّلفيق ، وهو أن يؤلف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض، وبعضهم يسميه الاجتذاب والتركيب "[2].

أمّا حازم القرطاجني فقد وقف من قضية السرقات الأدبيّة وقفة خاطفة حين حديثه عن تقسيم المعاني قديمة متداولة وجديدة مخترعة، فالقسم الأول هو الشائع بين النّاس من تشبيه الشجاع بالأسد، وهذا القسم لا تدخله سرقة لأنّ معانيه ثابتة مرتسمة في خواطر النّاس، ينشق عن هذا القسم نوع آخر من المعاني يعتمد الزيادة في المتداول أو قلبه أو التركيب عليه، غير أن المرتبة العليا في الشّعر تتمثل في استنباط المعاني[3]،وفي هذا الصدد يشير حازم قائلا:" وهذا النوع المبتكر لا يمكن أن يسرق، وإنّما يتحاماه الشعراء لضيق المجال في إخفاء السرقة، وهذه الأنواع من المعاني تحدد مراتب الشّعراء لأنه أربع درجات :اختراع واستحقاق وشركة وسرقة، والسرقة كلها معيبة، وأن كان بعضها أشدّ قبحا من بعض"[4].

---

[1]- ابن رشيق، العمدة،ج2،ص:282.
[2]-بدوي طبانة، السرقات الأدبية،مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة،ص:53-61.
[3]-ينظر، إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:563.
[4]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء،ص:192-196.

المحاضرة الثالثة

المؤثرات الأجنبيّة في النّقد العربي القديم

1-الترجمة والانفتاح على الفكر اليوناني

2-التأثر بالمنطق عند قدامة بن جعفر

3-إشكالية المصطلحات الو افدة

1-الترجمة والانفتاح على الفكر اليوناني:

ازدهرت الحركة الأدبيّة و العلميّة في العصر العباسي بوجود المطابع و المكتبات، حيث انفتح الفكر العربي على ثقافات الآخر، "وكانت حركة الترجمة في القرنين الثاني و الثالث قد قربت بين الثقافات المختلفة من هندية و فارسية ويونانية وعربية، وفتحت عيون المثقفين على مصادر علمية وفكرية جديدة"[1] ،فعلى مستوى الإبداع عرفت الذائقة العربية تحولا هامّا في الصور المبتكرة، و أفانين القول المغايرة التي حدثت جراء الانفتاح على الآخر لغة و صورة و أسلوبا و خروجا عن المعاني المعروفة المستعملة إلى معاني مبتكرة.

فقديما كان العربي يعرف الناقة و الخيمة و الصحراء و في العصر العباسي و جراء الانفتاح على الآخر عرف العربي النافورة و الحدائق و الأزهار و سكن القصور،فتغير نمط الحياة أدى إلى التّغير على مستوى الإبداع ،و استحداث أساليب و صور مغايرة، الأمر الذي سيغير حتما طرائق الحكم على هذا الإبداع,

عرف العصر العباسي حركة فعالة لترجمة الفكر اليوناني و الانفتاح عليه و تمثله إبداعا و تنظيرا و من أهم الأعمال النّقديّة المترجمة، والتي كانت لها الأثر البالغ في النّقد العربي كتابا أرسطو"فن الشعر" و"فن الخطابة" و التّعرف على تقنيات نقد الشّعر و نقد الخطابة، من خلال ما وصل من ترجمات متعددة لهذين الكتابين منذ القرن الثالث للهجرة كما يشير ابن النديم في الفهرست[2] ، وقد كانت ترجمات تتسم بالغموض، والبعد عن فهم وإدراك المضامين الموجودة فيهما، وعادت جهود المترجمين تتناول كتاب الشعر من جديد في القرن الرابع للهجرة، بدأت بترجمة متى بن يونس(328) من السرياني إلى العربية،ثم أفاد منه الفارابي ثم عاد تلميذه يحي بن عدي (364)فنقله نقلا جديدا للعربية[3].

كذلك التّعرف على موضوعات الشّعر اليوناني، وبعض الألوان الأدبيّة التي لم يعرفها العرب مثل المسرح باعتبار العرب أمة حل و ترحال، والمسرح يتطلب المكوث و البقاء، وكذلك الدراما و الكوميديا، وأهم خصائصها الفنيّة,كذلك التّعرف على منهجية النقد الأدبي و خصوصياته في النقد اليوناني، و نقل بعض مصطلحاته مثل المحاكاة و التخييل عند حازم القرطاحني.

---

[1]-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص:174.
[2]-ابن النديم، الفهرست،ص:250.
[3]- المصدر السابق،175

-2التأثر بالمنطق عند قدامة بن جعفر:

تجلى هذا التأثر على مستوى التّصنيف و محاولة وضع تعريف للشّعر مع قدامة بن جعفر،حيث وضع كتابين: الأول "نقد الشّعر" نظير "فن الشّعر" لأرسطو و الآخر "نقد النثر" نظير "فن الخطابة" لأنّ بر أيه لم يجد أحدا وضع في نقد الشّعر، وتخليص جيده من رديئه كتابا "ثم يقول:"فأمّا علم جيد الشّعر من رديئه فإنّ الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلم فقليلا ما يصيبون ، ولما وجدت الأمر على ذلك وتبينت أنّ الكلام في هذا الأمر أخص بالشعر من سائر الأسباب الأخرى ، وأنّ النّاس قد قصروا في وضع كتاب فيه ، رأيت أن أتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع"[1] وقد حاول في هذا الكتاب وضع تعريف للشّعر قائلا:"وحدّ الشعر كلام و موزون مقفى يحمل دلالة"[2] بحيث جعل من الشّعر قاعدة رياضية،وهذا الذي لم يكن مألوفا عند سابقيه،فهو تعريف علمي دقيق يتسم بالوضوح ،وينمّ عن اطلاع قدامة على كتاب أرسطو فن الشّعر،ولعل ما شجع قدامة على المضي أبعد من خطى أرسطو في هذا المجال هو الفهم المبالغ لأرسطو،ذلك الفهم الذي ترتب عليه جعل الشّعر قسما من أقسام المنطق الأرسطي[3] ،إذ إنّ أول ما يفعله المنطقي لكي يفهم الأشياء ويحللها إلى عناصرها ،وهو أن ينظر في كل عنصر، وهذا ما فعله قدامة،فجعل تعريف الشّعر جامعا مانعا،وإن كانت بعض الآراء تقول بعدم فهم قدامة لطرح أرسطو حول الشّعر،باعتبار تعريفه للشّعر يخلو من المحاكاة التي هي جوهر كتاب أرسطو،حيث يرى إحسان عباس أنّ المنطق هو الأساس المعتمد في كتاب قدامة ،خاصة في تعريفه للشّعر، ولكنه قد تجاوز به المفهوم اليوناني للشّعر في الوقت نفسه، وذلك في حرصه على أن يكون الحدّ مكونا من جنس وفصل يدل على أنه يترسم ثقافته المنطقية ،"الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى":فكلمة قول بمنزلة الجنس وموزون فصل له عما ليس بموزون، ومقفى فصل له عما هو موزون ولا قوافي له، ودال على معنى فصل له عما يكون موزونا مقفى ولا يدل على معنى [4].

الأمر الثّاني وهو اعتماده نظام التّفريع في الحكم على جودة الشّعر ورداءته حيث ،ينتقل من العناصر البسيطة اللفظ والمعنى و الوزن و القافية إلى المركبات "اللفظ والمعنى، اللفظ والوزن، المعنى والوزن و المعنى و القافية" وهذه ثماني وحدات تعتمد أيضا على أساس ثنائي بين السلب و الإيجاب فتصبح ست عشرة وحدة،وقد اهتدى إلى هذه التقسيمات باعتماده نظام التفريع المعتمد في

---

[1]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر،ص:2.
[2]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر،ص:10.
[3]- جابر عصفور، مفهوم الشعر،ص:146.
[4]-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:179.

المنطق الرياضي.، فهذا التأثر بحدود المنطق و آلياته في محاولة تعريف الشعر و وضع قوانين منطقية في الحكم عليه.

- 3 إشكالية المصطلحات الوافدة :

كان لحركة التّرجمة والمثاقفة تأثيرها الواسع على الحركة النّقديّة العربية ، حيث من خلالها استطاع الفلاسفة المسلمون الوقوف على الكثير من الأفكار و المفاهيم، والمصطلحات اليونانية التي ظهرت بشكل مباشر في كتاباتهم ،ثم دخلت هذه المصطلحات إلى الطروحات النّقدية العربية بصيغ ودلالات مختلفة ، فقد كان للثّقافة اليونانية حضورها في البيئات الثقافية المختلفة:بيئة المتكلمين وبيئة الفلاسفة ثم بيئة النقاد، وقد ساعدهم هذا الحضور في إضافة خبرات جديدة إلى الوعي النقدي المتأصل في البيئة العربية ،ويقدم لهذه البيئة حلولا لكثير من المشاكل الأدبيّة والنّقديّة المثارة.[1]

أمّا ما تعلق بقضية بالمصطلح الوافد والجدل القائم حول كيفية التّعامل معه في الثّقافة العربية حيث اكتسحت ترسانة من المصطلحات اليونانية الكتب النقدية العربية"وهي مصطلحات عبرت ليس فقط من لغة إلى أخرى ،بل من إطار ثقافي خاص بها إلى إطار ثقافي غريب، وقد مثلت هذه الظاهرة إشكالية، ذلك لأنّها انفصلت عما كانت تعنيه أو تدل عليه أو تحدده في الأصل ، وخضعت في إطار الثقافة المستقبلة لعملية تأويل اجتهادي"[2].

تستطيع الوقوف على مجموعة من المصطلحات النّقدية الوافدة التي مثلت إشكالية عند العرب القدماء، مثل التراجيديا التي جعلوها مديحا ، والكوميديا التي جعلوها هجاء، والمحاكاة التي تحولت على أيديهم إلى لغة تصورية مرتبطة بأشكال بلاغية مثل التشبيه والاستعارة، والغرابة التي صار معناها تعجبا خاصة عند ابن سينا ، ومصطلح التخييل الذي انتقل من دائرة البحث الفلسفي إلى دائرة البحث البلاغي و النقدي، ليصبح من أهم المصطلحات الأساسية في الإبداع الشّعري عند عبد القاهر الجرجاني و حازم القرطاجني والسجلماسي[3].

---

[1]-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2003،ص:143.
[2]-زياد الزعبي، المثاقفة و تحولات المصطلح دراسة في المصطلح النقدي عند العرب، وزارة الثقافة، عمان،2007،ص:18.
[3]- المرجع نفسه،ص:30.

المحاضرة الرابعة

أثر المعتزلة في النّقد الأدبي

1-المعتزلة أصل التسمية ،الأعلام والأهداف.

2- أثر المعتزلة في الأدب العربي

3-أثر المعتزلة في النّقد الأدبي

1- المعتزلة أصل التّسميّة ،الأعلام والأهداف.

ظهر في العصر العباسي الأول العلوم الدينية ومنها علم الكلام هو اتجاه لمجموعة من العلماء نصبوا أنفسهم للدفاع عن العقيدة الإسلامية،ومن هؤلاء المعتزلة. وقد كان سبب هذه التّسميّة هو اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري جراء بعض ما اختلف معه،بحسب ما روي"أنّه دخل واحد على الحسن البصري فقال:يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة... وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان...فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا...وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين:لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرّر ما أجاب على جماعة من أصحاب الحسن،فقال الحسن البصري:اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة"[1] وهناك من نعتهم بالمعتزلة لابتعادهم واعتزالهم عن المنازعات الناشئة بين أهل السنة والشيعة والفتنة التي وقعت من قضية "خلق القرآن".

المعتزلة فرقة كلامية ترأسها واصل بن عطاء وتفرعت عنها عدّة فرق منها:البشرية نسبة لبشر بن المعتمر(226ه)، والثّماميّة نسبة لثمام ابن أشرس النميري(213ه)، والهذيلية: نسبة لهذيل العلاف والنّظاميّة نسبة لإبراهيم النّظام(231ه)،وانبثقت منها الجاحظية نسبة للجاحظ (255ه).

2- أثر المعتزلة في الأدب العربي:

أسهم المعتزلة في الأدب بالعديد من المؤلفات و المصنفات في مجالات فن الكتابة و النثر مثل الجاحظ وأبو حيان التوحيدي، والزمخشري وغيرهم في فروع المعرفة المختلفة من الدراسات الكلامية،والبيانية والبلاغية،وهم" أصحاب نزعة عقلية متميزة ، فقد جعلوا العقل أداتهم في معالجة القضايا و الظواهر لأنه يمثل القوة القادرة على إرساء البناء الفكري، وبدونه لا يمكن إدراك الحقائق، كما أنّه لا يمكنه أن يكشف عن القضايا إلا إذا بلغ درجة من النضج "[2] من هنا فالخدمة الكبرى التي أسداها هؤلاء و غيرهم للأدب العربي خصوصا الجانب النثري منه تمثلت في إضفاء العمق، و التّشعب عليه من خلال المزج المتناسق بين الأسلوب الكلامي و العقلي و الفلسفي في تناول و طرح القضايا والموضوعات وبين النثر الأدبي بطابعه الفني،حيث"أفاد المعتزلة من الفلسفة التي نظّمت عقولهم تنظيما دقيقا و أن جعلتهم

[1]- الشهرستاني،الملل و النحل،ج1،ص45.
[2]-كريم الوائلي، الخطاب النقدي عند المعتزلة، مصر العربية للنسر و التوزيع،ط1998،1،ص:57.

يحسنون استنباط الآراء و خصائص الأشياء، كما جعلتهم يقتدرون على إيراد الحجج والبراهين، وتشعيب المعاني وتفريعها"[1]

يجمع الكثير من مؤرخي الأدب أن علم البيان و البلاغة وضعت أسسه الأولى، و ترعرعت في أحضان مدرسة المعتزلة الكلاميّة، والدليل على ذلك أن الغالبية العظمى من المبرّزين في هذين العلمين، و واضعي المؤلفات و المصنفات فيهما هم من المعتزلة، كالجاحظ في كتابه الذي يعدّ أساس علم البلاغة وهو البيان و التبيين، وقبله بشر بن المعتمر في صحيفته الشهيرة"وقد وصفت بأنّها خير ما أثر على المعتزلة في البلاغة حتى أواخر القرن الثّالث، وقد نقلها الجاحظ في كتابه البيان و التبيين"[2]واستمد منها الكثير من القواعد البلاغيّة التي بنا عليها توجهه البياني. كذلك من البلاغيين المعتزلة نجد الرماني ، والزمخشري صاحب التّفسير الأدبي و البلاغي الشهير"الكشاف" وكتاب أساس البلاغة، و القاضي عبد الجبار الذي خصص جزءا كاملا من كتابه "المغني في أبواب التّوحيد والعدل" لبحث إعجاز و أسرار البلاغة القرآنية، وأبو حيان التوحيدي في كتابه المقابسات، والإمتاع و المؤانسة، ورسالته في علم الكتابة.

3-أثر المعتزلة في النقد الأدبي:

كان الجاحظ منظرا للفكر الاعتزالي من خلال ثقافته الموسوعية ، واطلاعه على ثقافات الأمم الأخرى و فلسفاتها التي تبحر فيها عبر التّرجمة،وقد ارتكز على موقفه الثّقافي و الحضاري، وحاول من خلاله أن يصدر أحكاما نقديّة من الزاويّة العقليّة من جهة، والانطلاق من صراعه ضد الشعوبية من جهة ثانية و ظل نقده مكملا لنشاطه الفكري و العقلي،حيث العقل شكل جوهر النقد الاعتزالي، وأساسه بالأخص عنده و عند بشر بن المعتمر و من تأثر بهم مثل ابن قتيبة و ابن المعتز،والعقل يهدئ من جموح العاطفة و العصبية، ولهذا قضى بأنّ الزمن لا يصلح أن يكون حكما على الشّعر، ممّا أدى منذ البداية إلى أن يسلك النقد طريقا وسطا ، لا تفضيل فيه لقديم على محدث أو العكس،وإنّما هنالك كما يقول العقل الاعتزالي:محض الحسن و القبح، وذلك هو أساس النّقد الأدبي و العقل هو المرجع الأخير في التذوق"[3]

اعتمد المعتزلة الجدال من أجل الإقناع،وهو طبيعة المنطق الفلسفي الذين ينطلق منه فكرهم، وقد تحول الشّعر في نظرهم إلى وسيلة من وسائل الإقناع أي أن يتحول إلى شكل خطابي، ويقترب من النثر وقد نتج عن ذلك في ظل ارتباط النقد بالاعتزال ،أن أصبح الشّعر و النّقد كلاهما نشاطين عقليين، حيث

[1]-شوقي ضيف،البلاغة تطور و تاريخ،دار المعارف،القاهرة،ط9،1965،ص:35.
[2]-شوقي ضيف، البلاغة العربية تطور وتاريخ،ص:41.
[3]-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:648.

"تحولت مهمة الشّعر مدة طويلة إلى تقديم المعرفة، وأخذ النّقاد يقفون وقفات طويلة عند البحث عن المعاني، ومن ثمّة قضية أخذها أو سرقتها ،وطغت مشكلة السرقات الشّعرية أو كادت على سائر المشكلات النّقديّة...وكاد يمحى الفاصل بين الشعر و الخطابة في نظر النقاد، ووضعت مقاييس عامة تكاد تصلح للشّعر مثلما تصلح للخطابة، وكان لابد لهذا الموقف أن يحدث ردة فعل، وجاء هذا الرد على ثلاث صور:الانحياز إلى جانب اللفظ، والتّعلق بالصورة الشّعريّة،و الهرب من الأثر الفلسفي للتمييز بين الشعر و الخطابة، وللوقوف عند مشكلة العلاقة بين الشّعر و الصدق أو الشّعر والكذب"[1]

كان أنصار هذه الفرقة يؤثرون اللفظ عن المعنى،بمعنى المزية في القول تتجلى في حسن اختيار اللفظ الحامل للمعنى وليس المزيّة في المعنى باعتباره مطروحا في طريق على تعبير الجاحظ:"معاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي و العجمي.... الشعر صناعة و ضرب من النسيج" و الصناعة هنا تتعلق باختيار الألفاظ للمعاني.

نقل الجاحظ في كتابه البيان و التبيين صحيفة بشر بن المعتمر، و هي أول صحيفة تحمل في طياتها معالم الكتابة الأدبيّة و قد حملت جملة لوائح من صميم النقد الأدبي مثل :اختيار الوقت المناسب للإبداع، مطابقة الكلام لمقتضى الحال، المناسبة بين اللفظ و المعنى و القافية، مراتب البلغاء.وقد كانت هذه الصحيفة المنطلق الذي انبثقت منه الدّراسات البلاغيّة ومن ثمّة النّقديّة من خلال ما أحدثته من "أثر ملموس في تاريخ البلاغة فقد تأثر بها بعض رجال البلاغة من أمثال الجاحظ و أبي هلال العسكري ابن رشيق القيرواني و عبد القاهر الجرجاني، واستمدوا منها إشارات و إيحاءات توسعوا فيها، و عقدوا لها أبوابا وفصولا فيما كتبوه عن البلاغة"[2] وكذلك الأمر بالنسبة للنقد فقد استفاد من تلك القضايا النّقديّة التي طرحها بشر بن المعتمر مثل اللفظ و المعنى، وقضية الطبع و الصنعة و التكلف و مراتب البلغاء و غيرها .

[1]- إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:649.
[2]- عبد العزيز عتيق،في تاريخ البلاغة العربية،ص:31.

المحاضرة الخامسة

قضايا النقد الأدبي عند الفلاسفة المسلمين

1-انفتاح الفكر العربي على الفلسفة

2-القضايا النّقديّة عند الفارابي

3-القضايا النّقديّة عند ابن سينا

4-القضايا النقدية عند ابن رشد

1-انفتاح الفكر العربي على الفلسفة:

ظهر هذا الاتجاه على أيدي الفلاسفة المسلمين الذي نقلوا الفكر الفلسفي اليوناني إلى الفكر العربي من أمثال ابن رشد و ابن سينا و الفارابي،حيث إنّ النّقد العربي يدين بكثير من الفضل للفكر و الفلسفة

اليونانيّة، التي تلقفها العرب وأفاضوا في تفسيرها والإضافة إليها، خصوصا المنطق الأرسطي.وقد فتح الفلاسفة المسلمون أعينهم على النقد اليوناني سنة(328ه) حين قام بشر بن متى بترجمة كتاب "فن الشعر" ،ثم قام بتلخيصه الفارابي، ثم قام بترجمته مرة أخرى ابن سينا ، ومنذ تلك الفترة تسربت نظرية أرسطو في الشّعر إلى النقد العربي، و عدوا الشّعر لون من ألوان المنطق و الفلسفة، و الكلام الشّعري عندهم مبني على التّخييل و المحاكاة، و الكلام الخطابي مبني على البرهان(عنداليونان) و البيان (عندالعرب)

2-القضايا النقدية عند الفارابي:

كان الفارابي شديد التأثر بالفكر اليوناني عموما و بأرسطو على وجه الخصوص، وقد بدا هذا جليا في الخطابة و الشّعر، وهو من فسر ريطوريقا كتاب الخطابة،وله رسالتان في الشّعر :رسالة في قوانين صناعة الشّعر، ثم كتاب الشّعر، وهو رسالة صغيرة ،بالإضافة إلا ما جاء عن الشّعر في كتابه "إحصاء العلوم"[1].

يقول الفارابي في تلخيص لجزئيات من كتاب الشعر لأرسطو" فهذه هي أصناف أشعار اليونانيين ومعانيها على ما تناهى إلينا من العارفين بأشعارهم، وعلى ما وجدناه في الأقاويل المنسوبة إلى الحكيم أرسطو في صناعة الشعر"[2].

يقدم الفارابي كتاب فن الشعر لأرسطو قائلا:وأنت إذا قرأت قوله في وصف الكتاب الثامن " كتاب الشعر" تجد فيه القوانين التي تسير بها الأشعار ، وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة، والتي تعمل في فن من الأمور، ويحصي أيضا جميع الأمور التي تلتئم بها صناعة الشعر، وكم أصناف الأشعار والأقاويل الشعرية، وكيف صنعة كل منها، ومن أي الأشياء يعمل، وبأي الأشياء يلتئم ويصير أجود و أفخم وأبهى وألذ، وبأي أحوال ينبغي أن يكون حتى يصير أبلغ وأنفذ"[3]

يشير الفارابي إلى قضية المحاكاة التي نظر لها أرسطو في كتابه فن الشّعر في مواضع مختلفة، ويقول أنّه استطاع استعاب هذه النظرية على وجه القبول، وفي معرض حديثه عن المأساة و الملهاة، فهو لا يسميهما مدحا و هجاء مثل ما فعل متّى، بل يحتفظ باسميهما اليونانيين"طراغوذيا و قوموذيا، وإنّ كان في تعريفه لهما بعيدا عن إدراك مهمة كل منهما وطبيعتها"[4].

---

[1]- إحسان عباس،في تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:202-203.
[2]- الفارابي،إحصاء العلوم، رسالة في قوانين صناعة الشعراء،ضمن كتاب فن الشعر تح عبد الرحمن بدوي، القاهرة، 1953ص:158.
[3]- المصدر نفسه،ص:،149-158.
[4]-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:204-205.

في تعريف الفارابي ل"طراغوديا وقوموذيا ففيه شيء يسير من حديث أرسطوطاليس،وأكثره يدّل على اختلاط المفهومات في ذهن الفارابي،فقوله في الطراغوديا:إنّه نوع من الشّعر له وزن معلوم،كلام صحيح، وقوله:"يلتذ به كل من سمعه من النّاس أو تلاه"، فإنّه ينظر إلى قول أرسطو في المأساة"إذ ليس لنا أن نتطلب في المأساة كل نوع من اللّذة، ولكن لنا أن نتطلب فيها كل لذة واقعة في نطاق الفن التراجيدي"[1]، أمّا إشارته إلى اللّذة عن طريق التلاوة فقد ذكره أرسطو في قوله:"أن المأساة قادرة على أن تبلغ غايتها دون حركة أو تمثيل، فنحن نستطيع أن نحكم على الرواية و نتبيّن خصائصها بالقراءة وقوله :"يذكر فيه الخير و الأمور المحمودة :فإنّه ترجمة لفكرة أرسطو طاليس عن"أنّ الشّخصيّة يجب أن تكون خيرة"[2].

هكذا تراوحت آراء الفارابي النّقدية بين الاقتباس و الشّرح و التّعليل و الاجتهاد لما ورد في كتاب الشّعر و الخطابة لأرسطو طاليس ،و بين ما هو موجود في الفكر البياني العربي، كالتّفرقة بين الشّعر والخطابة، وبين المحاكاة و الوزن في الشّعر عند أرسطو، و محاولة إعطاء مفاهيم لمصطلحات نقديّة مثل طراغوديا و قوميذيا ،وغيرها ... و يعلق إحسان عباس على تصور الفارابي للمأساة و الملهاة بالقصور فهو هو لم يخطأ الفهم ، ولكن قصر به التّصور عن الطبيعة الدقيقة للمأساة[3]،و الإحاطة بهذه المفاهيم النّقديّة ذات المرجعيّة الفلسفيّة والمنطقية يحتاج إلى تبحر أعمق، و جهود متضافرة وأيضا وقت.

3-القضايا النّقديّة عند ابن سينا:

من الجهود النّقديّة التي قام بها ابن سينا تلخيصه لكتاب"فن الشعر"لأرسطو، وهذا التلخيص"يرتفع عن غموض ترجمة بشر متى بن يونس و ركاكتها ورداءتها، وهو أوسع نطاقا من اللمحات الخاطفة التي جاء بها الفارابي، وهو أسلم من محاولة ابن رشد من بعد، لأن ابن سينا لم يتورط كثيرا في تطبيقات خاطئة، ومن الحق أن نفترض أنّه اعتمد على ترجمة جيدة قام بها يحي بن عدي أو غيره"[4].

أول قضية نقدية أشار إليها ابن سينا في تعريفه للشّعر أنّه كلام مخيّل" وهو الكلام الذي تذعن له النّفس فتنبسط عن أمور ، وتنقبض عن أمور من غير روّية وفكر واختيار، وبالجملة تنفعل له انفعالا نفسيّا غير فكري، سواء كان القول مصدقا به أو غير مصدّق"[5].

---

[1]-الفارابي،كتاب الشعر،ص:56.
[2]-المرجع نفسه،ص:109.
[3]-إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:213.
[4]- إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:419.
[5]- ابن سينا،فن الشعر من كتاب الشفا، تح عبد الرحمن بدوي،القاهرة،1966،ص:161.

يفرق ابن سينا بين الشّعريين العربي و اليوناني قائلا:"الشّعر العربي يحاكي الذّوات لا الأفعال، وكانت العرب تقول الشّعر لوجهين: أحدهما ليؤثر في النّفس أمرا من الأمور تعد به نحو فعل أو انفعال، والثاني للعجب فقط،أمّا اليونانيون فكانوا يقصدون أن يحثوا بالقول على الفعل، أو يردعوا بالقول عن فعل، وتارة كانوا يفعلون ذلك في سبيل الخطابة، وتارة على سبيل الشّعر، فلذلك كانت المحاكاة الشّعرية عندهم مقصورة على الأفاعيل والأحوال والذوات من حيث لها تلك الأفاعيل والأحوال"[1].

ثم عن المحاكاة و الالتذاذ بها يقول ابن سينا :"والدليل على فرحهم بالمحاكاة أنّهم يسرّون بتأمل الصور المنقوشة للحيوانات الكريهة والمتقذر منها، ولو شاهدوها أنفسها لتنكبوا عنها"ثم عن الطراغوديا أو المأساة اليونانية يقول:"هي محاكاة فعل كامل الفضيلة، عالي المرتبة بقول ملائم جدا، لا يختص بفضيلة، فضيلة جزئية تؤثر في الجزئيات، لا من جهة الملكة بل من جهة الفعل، محاكاة تنفعل لها الأنفس برحمة و تقوى"[2].

تلك هي أهم المسائل النّقديّة التي أشار إليه ابن سينا في تلخيصه لكتاب أرسطو،و تعد جزئية من دراسة المنطق الأرسطي، ولذلك اقتصرت الصلة بالكتاب الشّعر على إعادة وضعه في موضعه بين كتب المعلم الأول، وفاء باستكمال المنهج الفلسفي"وكان من الطبيعي لهذا أن لا يحدث تلخيص ابن سينا لكتاب الشّعر أي أثر في النّقد الأدبي حينئذ، ومن الكثير ما نحمله جل المسؤولية في هذا التّقصير، مهما تكن حماستنا للأثر المفترض الذي كان متوقعا لهذا الكتاب، ومهما يكن رجاؤنا كبيرا في مقدرة ابن سينا"[3] ويبقى تلخيص ابن سينا لكتاب فن الشّعر لأرسطو النافذة التي ولج منها النقاد إلى الفكر اليوناني -في بعده الفلسفي و المنطقي - معالجة و طرحا ومقارنة و نقدا بين الطرحين اليوناني و العربي.[4]

4 -القضايا النقدية عند ابن رشد(ه595):

من القضايا النّقديّة التي تناولها ابن رشد مفهوم الشّعر،و كان يعلم حق العلم أن كثيرا من قوانين فن الشّعر لأرسطو خاص بأشعار اليونان، وأنّ الشّعر العربي يبتعد عن مدح الفضائل، وأن ما فيه منها إنّما جيء مجيء الفخر بها لا بالحث عليها، ويوافق الفارابي في قوله:إنّ أكثر أشعار العرب إنّما هي في النهم و الكريه[4]، فالنسيب عند العرب حث على الفسوق، ولذلك ينبغي أن يتجنبه الولدان، ويؤدبون من أشعارهم بما حث على الشجاعة و الكرم، وهما الفضيلتان الوحيدتان اللتان يتحدث عنهما الشّعر العربي

[1]-المصدر نفسه،ص:170.
[2]- المصدر نفسه،ص:171-176.
[3]- إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:418.
[4]- أرسطو، فن الشعر،205

بطريق الفخر لا الحث" ويقول في موضع آخر :"إذا كانت مدائح الفضائل ليس توجد في أشعار العرب، وإنّما توجد في زماننا هذا في السنن المكتوبة" [1]وكان يدرك كذلك أن قوانين النقد التي تداولها العرب لا تمثل إلا شيئا يسيرا بالنسبة إلى ما وجد في كتابي الخطابة و الشعر لأرسطو، مرددا بذلك قول الفارابي، وهو يؤكد القول بأن كتاب الشعر نفسه ناقص لم يتكلم فيه أرسطو إلا عن صنف المديح ، وأنّه وعد بالتكلم في صناعة الهجاء، وإن كان من الممكن استنباط قوانين صناعة الهجاء إذ كانت الأضداد يعرف بعضها ببعض[2].

أمّا عن مسألة المحاكاة و التشبيهات فقد صرف ابن رشد الاستدلالات عند أرسطو إلى معنى التشبيه حيث حين تحدث عن الاستدلالات(الانكشافات)فإنّه ابتعد فيها عن نص أرسطو ابتعادا كليا فزعم أنها أنواع، منها[3]:

-مجيء المحاكاة لأشياء محسوسة بأشياء محسوسة وجل تشبيهات العرب راجعة إلى هذا الموضع ولذلك كانت حروف التشبيه عندهم ناقصة.

-مجيء المحاكاة لأمور معنوية بأمور محسوسة كقولهم في المنة:أنها "طوق العنق"وهذا كثير في أشعار العرب، وما كان منها غير مناسب في أشعار المحدثين فيجب أن يطرح كقول أبي تمام"لا تسقني ماء الملام"،كذلك يطرح التشبيه بالخسيس ويكون بالأشياء الفاضلة ، ومن التشبيه بالخسيس قول الشّاعر في تشبيه الشمس"كأنها في الأفق عين الأحول" وهناك أشعار هي في باب التصديق و الإقناع أدخل منها في باب التخييل كقول أبي الطيب"ليس التكحل في العينين كالكحل".

-المحاكاة بالتذكر وهو مثل قول متمم بن نويرة:

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته...لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم إنّ الأسى يبعث الأسى...دعوني فهذا كله قبر مالك

ومنه ما جاء في شعر العرب من ذكر اللطيف، وتصرفهم فيه كثير التّفنن.

-أن تكون المحاكاة بذكر شخص شبيه بشخص آخر، من ذلك النوع مثل قول امرئ القيس "وتعرف فيه من أبيه شمائلا"

---

[1]- المصدر نفسه،ص: 205.
[2]-إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:529.
[3]- المرجع نفسه،ص:533.

-منها ما يستعمله السوفسطائيون وهو الغلو الكاذب كقول أبي الطيب:

عدوك مذموم بكل لسان...ولو كان في أعدائك القمران

وهذا كثير في أشعار العرب غير موجود في القرآن الكريم،لأنه يتنزل من الشّعر منزلة الكلام السوفسطائي من البرهان.

-ونوع يستعمله العرب وهو إقامة الجمادات في مخاطباتهم مقام الناطقين كقول المجنون:

وأجهشت للتوباد لما رأيته...وكبر للرحمن حين رآني

فقلت له أين الذين عهدتهم...حواليك في أمن و خفض زمان

فقال مضوا واستودعوني بلادهم...ومن الذي يبقى على الحدثان

منه مخاطبتهم الديار والأطلال ومجاوبتها.

ومن عرف ما قال أرسطو حول الاستدلال (الانكشاف) وأنواعه أدرك أن ابن رشد قد نقل هذه المعاني إلى مجالات أخرى، وقياسا على ذلك زاد من عنده عليها أشياء لا صلة لها بالمعنى الذي يريده مؤلف كتاب الشّعر.

المحاضرة السادسة

مفهوم النثر في التراث النّقدي

1-النثر لغة واصطلاحا

2- مفهوم النثر عند قدامة بن جعفر

3-مفهوم النثر عند ابن سنان الخفاجي

4-مفهوم النثر عند ابن رشيق القيرواني

1-النثر لغة و اصطلاحا:

جاء في لسان العرب لابن منظور:"النثر:نثرك الشّيء بيدك ترمي به متفرقا، مثل نثر الجوز و اللوز والسّكر، وكذلك نثر الحب إذا بذر وهو النثار، وقد نثره ينثره وينثِّره نثرا ونثارا، ونثره فانتثر، وتناثر والنّثارة ما تناثر منه...ونثر كلاما أكثره"[1] فالنثر رمي الشيء متناثرا أي متفرقا.

يقول الزمخشري في أساس البلاغة:"نثر اللؤلؤ و غيره، وقد انتثر وتناثر، ودر منثور ونثير، كأن لفظه الدر النثير ونثير الدر، والتقط نثار الخوان ونثارته وهو الفتات المتناثر حوله ، وشهدت نثار فلان بالكسر وكنا

[1]- ابن منظور، لسان العرب،مادة ن ث ر.

في نثار فلان اليوم و هو اسم للفعل كالنثر، وما أصبت من نثر فلان شيئا، وهو الاسم المنثور من السكر ونحوه كالنشر بمعنى المنشور"[1]،فالنثر من هنا الشيء المبعثر المتفرق،و من صفات المتفرق الامتداد و التّوسع، و الشيء الذي يبدوا بهذه الصفات يخيل للناظر إليه أنه كثير العدد، ومن ثمة تأخذ دلالة هذه اللفظة معنى الكثرة، يقال: نثر الولد إذا أكثر، ثم تأخذ هذه اللفظة بعد ذلك دلالة معنوية يقال: نثر الكلام إذا أكثره، تشبيها له بنثر الولد، والرجل النّثر كثير الكلام"[2]

أمّا اصطلاحا النثر هو "الكلام الذي لا يتقيد بوزن و قافية، وهو أساس الكلام و جله... و كان النثر يستعمل في أغراض محدودة، فتوسع العرب فيه فأصبح ألوانا كثيرة ، ونافس الشّعر بهذا التّوسع وأصبح يعبر عن مختلف الفنون و الأغراض، وسلب الشّعر كثيرا من أغراضه و فنونه"[3]

عرف النثر في المعجم الأدبي[4] بأنه"أسلوب في التعبير ليس شعرا، ولا يخضع لقانون الإيقاع المتناسق ولا يغالي في استعمال الصور و الأخيلة، ويتيح بمرونته و سهولته تحليلا عقليا عميقا،وهو أنواع:

-المرسل:وهو الذي ينطلق بلا تصنع أو زخرفة معبرا عن المعاني تعبيرا دقيقا، متحاشيا الزخارف في المفردات و العبارات.

-المسجّع:وهو الذي تنتهي عباراته بكلمات متقاربة الرؤى أشبه ما تكون بالقافية في آخر البيت.

-النثر الشّعري:وهو الذي يقترب من الشّعر لوفرة الصور و التّشابيه، وشيوع الإيقاع في تركيبه.

-النثر السردي:وهو المعتمد عادة في الصحافة، وكتابة التاريخ، والرواية.

2-مفهوم النثرعند قدامة بن جعفر:

يرى قدامة بن جعفر أنّ كلام العرب قسمان منظوم و منثور"واعلم أن سائر العبارة في كلام العرب،إمّا أن يكون منظوما ، وإمّا أن يكون منثورا، والمنظوم هو الشّعر و المنثور هو الكلام"ثم في باب المنثور يضيف قدامة"وليس يخلو المنثور من أن يكون خطابة،أو ترسلا،أو احتجاجا،أو حديثا، ولكل هذه الوجوه موضع يستعمل فيه، فالخطب تستعمل في إصلاح ذات البين، وإطفاء نار الحرب، وحمالة الدماء والتسديد للملك، والتأكيد للعهد في عقد الأملاك، وفي الدعاء لله عز وجل، وفي الإشادة بالمناقب، ولكل

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة،مادة ن ث ر.
[2]-عثمان موافي،في نظرية الأدب،من قضايا الشعر و النثرفي النقد العربي القديم،دار المعرفة الجامعية،مصر،ط2000،3،ج1،ص:37.
[3]-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم،ص:422-423.
[4]-عبد النور جبور،المعجم الأدبي،ص:277.

ما أريد نشره وشهرته في النّاس، والتّرسل في أنواع من هذا ،وفي الاحتجاج على المختلفين من أهل الأطراف، وذكر الفتوح، وفي المعاتبات والاعتذارات، وغير ذلك مما يجري في الرسائل و المكاتبات"[1] فالنثر من هنا يختلف عن الشعر في خلوه من الوزن و القافية،ويكون في الخطابة الترسل وما شابهها من الفنون الكلامية التي تستخدم لأغراض مختلفة منها الاحتجاج، ومنها الإقناع .

3-مفهوم النثرعند ابن سنان الخفاجي:

لا يخرج ابن سنان الخفاجي عن إجماع النّقاد القدامى في كون النثر كلاما " والكلام عندنا ما انتظم من هذه الحروف التي ذكرناها أو غيرها،أمّا عن مسألة تفضيل النثر على النظم يقول:"وأمّا الذي نقوله من تفضيل النثر على النّظم، فهو أنّ النثر يعلم فيه أمور لا تعلم في النّظم، كالمعرفة بالمخاطبات ،وبينة الكتب و العهود والتقليدات، وأمور تقع بين الرؤساء و الملوك، يعرف بها الكاتب أمورهم، ويطلع على خفي أسرارهم، وأنّ الحاجة إلى صناعة الكتابة ماسة، والانتفاع بها في الأغراض ظاهر، وقد اجتمع النّاس على أن منثور في كلامهم أكثر، وأقلّ جيدا محفوظا، وأنّ الشعر أقلّ، وأكثر جيد محفوظا، لأنّ في أدناه من زينة الوزن و القافية ما يقارب به جيد المنثور"[2] فالنثر هو الأكثر في كلام العرب إنشاء و غزارة ، وحتى أسبقية،والشّعر أكثر رسوخا و حفظا في الأذهان لما فيه من أوزان و قوافي.

4-مفهوم النثرعن ابن رشيق القيرواني:

يذهب ابن رشيق إلى أصل الكلام كان منثورا، فلما احتاجت العرب إلى ذكر بطولاتها وأمجادها توهمت أعاريض جعلوها موازين الكلام وسموها شعرا،حيث"كان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النّازحة ،وفرسانها الأمجاد وسمحائها الأجواد: لِتهز أنفسها إلى الكرام ، وتدل أبنائها على حسن الشيم ،فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلما تم لهم وزنه سموه شعرا، لأنّهم شعروا به أي فطنوا، وقيل:ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره".[3].

4-مفهوم النثرعند ابن خلدون:

[1]-قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1980،ص:74-93.
[2]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة،ج1،ص:288.
[3]-ابن رشيق، العمدة،ج1،ص:12-13.

يرى ابن خلدون كمن سبقه من النّقاد أن كلام العرب على فنيين الشّعر و النثر في قوله:"واعلم أن لسان العرب و كلامهم على فنيين في الشّعر المنظوم، وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد و هو القافية، وفي النثر وهو الكلام غير الموزون، وكل واحد من الفنيين يشمل على فنون و مذاهب في الكلام، فأمّا الشّعر فمنه المدح و الهجاء والرثاء، وأمّا النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعا، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعا، ومنه المرسل، وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا ولا يقطع أجزاء، بل يرسل إرسالا من غير تقييد بقافية ولا غيرها، ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور و ترهيبهم...وأمّا القرآن و إن كان من المنثور إلا أنه خارج عن الوصفيين، وليس يسمى مرسلا مطلقا، ولا مسجعا، بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها...وتسمى آخر الآيات فيه فواصل، إذ ليست أسجاعا...ولاهي قواف أيضا"[1].

ثم يضيف ابن خلدون في تمييز كل فن بأسلوبه الخاص به قائلا:" واعلم أن لكل واحد من هذه الفنون أساليب تختص به لا تصلح للفن الآخر، ولا تستعمل فيه، مثل النسيب المختص بالشّعر، والحمد و الدعاء المختص بالخطب، و الدعاء المختص بالمخاطبات، وقد استعمل المتأخرون أساليب الشّعر وموازينه في المنثور من كثرة الأسجاع، والتزام التّقفية و تقديم النسيب بين يدي الأغراض، وصار هذا المنثور إذا تأملته من باب الشّعر وفنه، ولم يفترقا إلا في الوزن، واستمر المتأخرون على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية...وخلطوا الأساليب فيه ، وهجروا المرسل وتناسوه خصوصا أهل المشرق، وصارت المخاطبات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الأسلوب الذي أشرنا إليه، وهو غير صواب من جهة البلاغة ، لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال، من أحوال المخاطب و المخاطِب"[2] حيث لكل من النثر و الشعر أسلوبه الخاص به، و الأعراض التي وجدت له.

المحاضرة السابعة

[1]-ابن خلدون، المقدمة،ص:566-567.
[2]- المصدر نفسه،ص:567.

أثر الإعجاز في النّقد الأدبي

1-الإعجاز لغة و اصطلاحا

2-وجوه الإعجاز عند البلاغيين

3- قضية الإعجاز و أثرها في النّقد الأدبي

1-الإعجاز لغة واصطلاحا:

جاء في لسان العرب لابن منظور" عجز عن الأمر يعجزه، وعجز عجزا،يقال:أعجزت فلانا إذا ألقيته عاجزا، وفي الحديث كل شيء بقدر حتى العجز و الكيس...وقوله تعالى "والذين سعوا في آياتنا معاجزين" وقال الزجاج معناه ظانين أنّهم يعاجزوننا، وقرأت معجزين وتأويلها أنّهم يعجزون من اتبع النبي صلى الله

عليه و سلم ويثبطونهم عنه ، وعن الإيمان بالآيات، وفي التّنزيل العزيز:"وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء "وقال:معنى الإعجاز الفوت و السبق"[1].

ورد في المعجم الوسيط"عجزت المرأة عجوزا:كبرت و أسنت، وعجزت عن الشيء عجزا وعجزانا: ضعف ولم يقدر عليه، ويقال :عجز فلان: لم يكن حازما... أعجز فلان : سبق فلم يدرك، وأعجز الشّيء فلانا: فاته ولم يدركه، ويقال:أعجز فلان ،وأعجزه: صيره عاجزا، وأعجز فلانا: وجده عاجزا ، وعاجز فلان : ذهب فلم يوصل إليه، ولم يقدر عليه، يقال طلبته فعاجز: سبق فلم يدرك...والمعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد النبي تأييدا لنبوته، والمعجزة: ما يعجز البشر أن يأتوا بمثله"[2] فالإعجاز هن يرتبط بالنّص القرآني كما يرتبط أيضا بالتحدي و المعارضة.

أمّا اصطلاحا الإعجاز هو "تنزيه القرآن عن المشابهة و المماثلة لكلام البشر، وتحديه بلغاء العرب بأن يأتوا بسورة من مثله، فخرست ألسنتهم وعييت أذهانهم دون أن يبلغوا هذه الغاية" [3] وإن كانت كلماته من كلماتهم و ألفاظه من جنس ألفاظهم، من هنا جاءت الدراسات الإعجازية للبحث عن مكمن سرّ تفرد النّص القرآني و تعاليه عن باقي النصوص البشرية.

عرف النّص القرآني جهودا لا متناهية في محاولة فهم معانيه و الإحاطة بدلالته، حيث أبهر فرسان البلاغة ،و أعيان الفصاحة بحسن نظمه و جمالية ألفاظه فقالوا إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة يعلو ولا يعلى عليه ،ومن هذه الدراسات الإعجازية انبثقت الدراسات البلاغية ومن هذه الأخيرة الدراسات النّقدية.

2-وجوه الإعجاز عند البلاغيين:

ذهب إبراهيم النّظام وهو من كبار المعتزلة وزعمائها إلى قوله في إعجاز القرآن:"إنّه من حيث الأخبار عن الأمور الماضية والآتية، ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب من الاهتمام به جبرا وتعجيزا، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة و فصاحة ونظما"[4]،وكذلك الجاحظ كان من النّقاد الأوائل الذين بحثوا في نظم القرآن الكريم قائلا:"إنّه تحدى البلغاء و الخطباء و الشّعراء بنظمه

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،مادة ع ج ز.
[2]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،مادة ع ج ز.
[3]-مجدي وهبة وكامل المهندس،معجم مصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ص:50.
[4]-الشهرستاني،الملل والنحل،ج1،ص:52.

وتأليفه في المواضع الكثيرة، والمحافل العظيمة، فلم يرم ذلك أحد، ولا تكلفه ، ولا أتى ببعضه، ولا شبيه منه، ولا ادعى أنه قد فعل"[1].

يرى الرماني أن "حسن البيان في الكلام على مراتب، وأعلاها مرتبة ما جمع بين أسباب الحسن في العبارة من تعديل التنظيم، حتى يحسن في السمع، ويسهل على اللسان، وتتقبله النّفس تقبل البرد وحتى يأتي على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة"[2]،وفي نفس السياق ، يرى الخطابي أن القرآن معجز بفصاحة ألفاظه، وحسن نظمه قائلا:" واعلم أن القرآن صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التّألف مضمنا أصح المعاني" وفي وضع آخر يقول:"إنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة:لفظ حامل،ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور في غاية الشرف والفضيلة،حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح وأجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه"[3].

كذلك الباقلاني يرى أن إعجاز القرآن في نظمه الخارج عن وجوه النظم المعتاد في كلام العرب قائلا:"فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه، ولا إمام يقتدى به، ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشّاعر البيت النادر والكلمة الشّاردة،والمعنى الفذّ الغريب والشيء القليل العجيب" [4] ويقول في موضع آخر" وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدّمنا ذكرها على حد واحد من حسن النّظم، وبديع التأليف والرّصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا، وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة و القصيرة فرأينا الإعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف، وكذلك قد يتفاوت كلام النّاس عند إعادة ذكر القصة

[1]- الجاحظ،حجج القرآن ضمن رسائل الجاحظ،ج3،ص229.
[2]- الرماني،النكت في إعجاز القرآن،ص:107.
[3]-الخطابي ،بيان إعجاز القرآن،ص:27.
[4]-الباقلاني، إعجاز القرآن،ص:112.

الواحدة تفاوتا بينا،ويختلف اختلافا كبيرا، ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت"[1].

يشيد أبو هلال العسكري بقيمة البلاغة و ضرورة تعلمها لفهم معاني القرآن قائلا:"وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التّأليف ، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز و البديع والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطلاوة، مع سهولة الكلمة وجزالتها وعذوبتها وسلاستها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها"[2].

3-قضية الإعجاز و أثرها في النقد الأدبي:

بدأت قضية الإعجاز منذ نزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت معجزته دليلا على صدق دعوته و نبوته، حيث تحداهم بأسلوبه المعجز، وهم أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان، كما تحدى قدرتهم على الإتيان بمثله إن كانوا صادقين في قوله تعالى:"قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وكان بعضهم لبعض ظهيرا"[3].

وقد كان للقرآن بعد جمالي آسر، وتأثير بليغ على المستمع و الملتقي بفضل نظمه وتأليفه، وحسن صياغة ألفاظه، ودقة معانيه، حيث"شكل قيمة جماليّة عند المتلقين منذ بداية نزوله، خاصة وأنّه تحدى البشر في أن يأتوا بمثله، وقد جاء هذا النّص حاملا لأبعاد دينية عقائدية، وفي الوقت ذاته حاملا قيمة جماليّة لغوية تؤكد الإعجاز فاجأت العرب، لأنّها من جنس لغاتهم ، وفي الوقت ذاته اخترقت هذه اللّغة بنمط جديد يحقق الإعجاز، وقد كانت هذه المفارقة حافزا قويا لأن يقترب من هذا النّص المخاطبون به، حتى يمكن لهم الوقوف على حقيقته الاعجازية الجمالية"[4]

---

[1]-الباقلاني، إعجاز القرآن،ص:37.
[2]- أبو هلال العسكري، الصناعتين،ص:1.
[3]-الإسراء، الآية88.
[4]- محمد تحريشي،النقد والاعجاز،منشورات اتحاد الكتاب، دمشق2004،ص:5

فقد كان الدّرس الإعجازي هنا المحرك الأساسي في دفع عجلة النقد الأدبي و البلاغة عند العرب، حيث شغل دور الموجه من خلال بلاغته المعجزة ، و أساليبه المغايرة و طرق تعابيره الراقية،فأسهم بهذا في تبلور آليات البلاغة و النقد الأدبي التي تمخضت عن الدّراسات الاعجازية، التي قامت حول فكرة البحث عن مكمن سرّ التفرد للنص القرآني فتحت الأعين حول أوجه وأساليب المفاضلة بين النّصوص الشّعريّة و الخطابيّة بمنظار علمي و طرائق ممنهجة.

الدّراسات الاعجازية انبثقت من قضية المجاز و الحقيقة، والبحث عن سرّ الإعجاز في النّص القرآني، و هذا البحث أدى إلى تبلور طرائق نقد النصوص و مقارنتها ببعضها البعض, بحيث الدراسات الاعجازية مثلت مرحلة تأسيس للدراسات النّقديّة العربية القديمة، و التي لعب الذوق و الانطباع دورا مهما في التأسيس لفعل القراءة، كما أنّ هذه الدراسات أنتجت أدوات إجرائية حديثة نابعة من خصوصية التّجربة الجديدة في التعامل مع النص القرآني.

ارتبط النّقد عند عبد القاهر الجرجاني بفكرة الإعجاز في القرآن الكريم ،ثم رفض أن يكون سرّ الإعجاز والتّفرد في الألفاظ أو الفواصل أو الاستعارة ،ورأى أنّ الإعجاز في النّظم و التّأليف" ومعلوم أن المعوّل في دليل الإعجاز على النظم، ومعلوم كذلك أن ليس الدليل في المجيء بنظم لم يوجد من قبل فقط، بل في ذلك مضمونا إلى أن يَبينَ ذلك النظم من سائر ما عرف ويعرف من ضروب النظم لواحد منهم أنه لا يستطيعه، ولا يهتدي لكنه أمره، حتى يكونوا في استشعار اليأس من أن يقدروا على مثله، وما يجري مجرى المثل له على صورة واحدة، وحتى كأن قلوبهم في ذلك قد أفرغت في قالب واحد"[1]

[1]-عبد القاهر الجرجاني، الرسالة الشافية،ضمن دلائل الإعجاز،تح محمود شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط5،2004،ص:596.

المحاضرة الثامنة

قضية المنظوم و المنثور

1-المنظوم لغة و اصطلاحا

2- المنثور لغة واصطلاحا

3-المفاضلة بين المنظوم و المنثور في النقد العربي

1-المنظوم لغة و اصطلاحا:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة نظم"النظم التأليف، نظمه ينظمه نظما و نظاما، ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، و التّنظيم مثله، ومنه نظمت الشّعر، ونظّمته، نظم الأمر على المثل ، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته، والنظم: المنظوم وصف بالمصدر، و النظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز"[1].

ورد في المعجم الوسيط عن النظم و المنظوم يقال: نظم من لؤلؤ، ويقال: أتانا نظم من جراد، صف كثير منه، والكلام الموزون المقفى، وهو خلاف النثر، ويقال:نظم القرآن: عبارته التي تشتمل عليها المصاحف، صيغة و لغة، ويطلق على بعض الكواكب المنتظمة و منها الثّريا، والنظيم: المنظوم من كل شيء ما تناسقت أجزاؤه على نسق واحد يقال: نظيم من لؤلؤ:نظم"[2].

فالنظم في اللّغة هو التناسق بين مجموعة من الأجزاء على نسق واحد منتظم ،والمنظوم صفة للمصدر والفعل نظم ، ومنه الكلام المتناسق وفق الوزن و القافية يسمى منظوما، و الفاعل ناظما.

أمّا اصطلاحا ورد في معجم مصطلحات النقد العربي القديم"النظم:التأليف، ونظمت الشّعر، و النظم: المنظوم، و الناظم هو الذي يكتب الشعر"[3].

كما ورد في التّوقيف على مهمات التّعاريف للمناوي قوله حول المنظوم" النّظم الشّعري: كلام موزون قصدا، مرتبط تعاقبه معنى فخرج ما اتزن بغير قصد كآيات قرآنية وأحاديث نبوية، وما لا معنى له الموزون غير المقفى فلا يسمى نظما"[4] فالنظم الشعري كلام موزون مقفى قصدا، أمّا ما انتظم من آيات القرآن و الأحاديث فهو ليس في باب الشعر،والكلام الموزون غير المقفى الذي لا يحمل القصد الشّعري لا يعد كذلك في باب النّظم الشّعري،بل كلام منظوم فقط مثل الأجروميات و غيرها.

2- المنثورلغة واصطلاحا:

[1]-ابن منظور، لسان العرب ، مادة ن ظ م.
[2]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة ن ظ م.
[3]- أحمد مطلوب،معجم مصطلحات النقد العربي القديم،ص::420
[4]-محمد عبد الرؤوف المناوي،التوقيف على مهانات التعاريف، تح محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق،ط1 ،1410ه ج1،703.

جاء في لسان العرب لابن منظور" النثر: نثرك الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل نثر الجوز واللوز والسكر، وذلك نثر الحب إذا بذر و هو النّثار، وقد نثره ينثره نثرا و نثارا، ونثره فانتثر و تناثر، والنثارة ما تناثر منه...ونثر كلام أكثره"[1].

ورد في أساس البلاغة"نثر اللؤلؤ و غيره، وقد انتثر و تناثر، ودر منثور ومنثر ونثير، كأن لفظه الدر النثير ونثير الدرّ، والتقط نثار الخوان ونثارته و هو الفتات المتناثر حوله، وشهدت نثار فلان بالكسر، وكنا في نثار فلان اليوم وهو اسم للفعل كالنثر، وما أصبت من نثر فلان شيئا، وهو اسم المنثور من السكر و نحوه كالنشر بمعنى المنشور"[2].

فالمنثور ما تفرق و توزع و انتشر عكس المنظوم الذي اجتمع حول سلك واحد أو رباط واحد، فالنثر من هنا يعني"الشيء المبعثر المتفرق، ومن صفات الشيء المتفرق الامتداد و التّوسع، والشيء الذي يبدو بهذه الصفات يخيّل للناظر إليه أنه كثير العدد، ومن ثم تأخذ دلالة هذه اللفظة الكثرة، يقال نثر الولد إذا أكثر، ثم تأخذ هذه اللفظة بعد ذلك دلالة معنوية، يقال:نثر الكلام إذا أكثره تشبيها له بنثر الولد، و الرجل النثير كثير الكلام"[3]

أمّا اصطلاحا النثر"هو الكلام الذي لا يقيد بوزن و قافية، و هو أساس الكلام وجله...و كان النثر يستخدم في أغراض محدودة ،فتوسع العرب فيه فأصبح ألوانا كثيرة، ونافس الشعر بهذا التوسع، وأصبح يعبر عن مختلف الفنون و الأغراض وسلب الشعر كثيرا من أغراضه وفنونه"[4] من هنا فالنثر ليس كلاما أدبيا غير موزون فحسب، بل هو" فن قولي كالشّعر،يشترك معه في بعض الخصائص والسمات الفنيّة، ويختلف عنه في درجة اتصافه ببعض هذه الخصائص و السمات، التي منها سمات تغلب عليه و سمات تغلب على الشّعر وعلى هذا فهما متقابلان تقابل تضاد لا تقابل تناقض" [5]

3-المفاضلة بين المنظوم و المنثور في النقد العربي:

تناول النقاد مسألة المفاضلة بين النثر والشعر أو المنظوم و المنثور ،ودرسوا خصائص كل فن منهما، سماته وأهم مرتكزاته، من هؤلاء النقاد نجد أبا حيان التوحيدي يتناول المسألة، وقد كانت خلفية هذه المسألة فلسفية بحتة، إذا انطلق الفلاسفة المسلمون من الفرق بين الخطابة و الشعر عند اليونان،

---

[1]-ابن منظور،لسان العرب، مادة ن ث ر.
[2]-الزمخشري،أساس البلاغة،مادة ن ث ر.
[3]-عثمان موافي،في نظرية الأدب،ج 1،ص::37
[4]-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم،ص:422.
[5]-عثمان موافي، في نظرية الأدب،ج 2،ص:13

حيث يحدد هنا التوحيدي العلاقة بين المنظوم و المنثور قائلا: أحسن الكلام"ما رق لفظه، ولطف معناه، وتلألأ رونقه، وقامت صورته بين نظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم، يطمع مشهوده بالسمع، ويمتنع مقصوده على الطبع"[1].

أمّا الذين يفضلون المنظوم عن المنثور من النقاد الغالب منهم من الشعراء، فهم يرون أن الشّعر صناعة قائمة بذاتها، بينما النثر(أي الكلام) يستطيعه كل إنسان، وقد ذهبوا إلى ذكر أمور عارضة تبين فضل الشّعر كاحتوائه الحكم و الشواهد،ويلخص إحسان عباس الجدل القائم حول قضية المفاضلة بينهما قائلا:"واضح أن هذه الخصومة ما كانت لتصل إلى هذا المستوى لولا تعصب كل فريق لما يحسنه، ومع ذلك فإنّ التوحيدي كان يرى أن الأكثرية يقدمون النظم على النثر، دون أن يحتجوا فيه بظاهر القول، وأن الأقلين قدموا النثر وحاولوا الحجاج فيه"[2].

يذهب ابن سنان الخفاجي في مسألة المفاضلة بين النثر و النظم قائلا:"وأما الذي نقوله من تفضيل النثر على النظم، فهو أن النثر يعلم فيه أمور لا تعلم في النظم كالمعرفة بالمخاطبات وبيِّنة الكتب و العهود و التقليدات، وأمور تقع بين الرؤساء و الملوك يعرف بها الكاتب أمورهم، و يطلع على خفي أسرارهم، وأن الحاجة إلى صناعة الكتابة ماسة والانتفاع بها في الأغراض ظاهر، وقد اجتمع النّاس على أن المنثور في كلامهم أكثر، وأقل جيدا محفوظا، وأن الشّعر أقل ، وأكثر جيدا محفوظا ، لأنّ في أدناه من زينة الوزن و القافية ما يقارب به جيد المنثور"[3]فالنثر هنا الأكثر في الكلام من الشّعر و الأسبق حتى، لكن في الحفظ يبقى الشّعر هو الأكثر لما فيه من وزن و قافية تسهل حفظه في الصدور و بقاءه فيها.

يقول ابن خلدون عن تداخل المنثور مع المنظوم" وهذا الفن المنثور المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب الشّعر ، فوجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه، إذ أساليب الشّعر تباح فيها اللوذعية[4] وخلط الجد بالهزل و الإطناب في الأوصاف و ضرب الأمثال، وكثرة التشبيهات والاستعارات، حيث لا تدعو لذلك ضرورة في الخطاب، والتزام التقفية أيضا من اللوذعية والتزيين وجلال الملك و السلطان، وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب و الترهيب ينافي ذلك ويباينه، والمحمود في المخاطبات السلطانية الترسل، وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع إلا في الأقل النادر، وحيث ترسله المَّلكة إرسالا من غير تكلف

[1]- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع و المؤانسة،ص:309.
[2]- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:221.
[3]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ج1،ص:288.
[4]- اللوذعي ظريف ذكي سريع الجواب فصيح اللسان خطيب.

له، ثم إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال، فإنّ المقامات مختلفة، ولكل مقام أسلوب يخصه من إطناب أو إيجاز أو حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة أو كناية واستعارة"[1]

المحاضرة التاسعة

[1]-ابن خلدون، المقدمة،ص:567.

قضية اللفظ و المعنى عند النقاد في المغرب و الأندلس

1- اللفظ و المعنى عند ابن رشيق

2-اللفظ و المعنى عند حازم القرطاجني

3-اللفظ و المعنى عند ابن خلدون

-1 اللفظ و المعنى عند ابن رشيق:

حظيت قضية اللفظ و المعنى باهتمام النقاد في المغرب و الأندلس مثل النّقاد في المشرق،وقد تطورت رؤاهم حولها بنضج تجربتهم النّقدية خصوصا بعد نظرية النظم مع عبد القاهر الجرجاني التي فصلت في

القضية، ورسخت مبادئ التّعامل مع النّص الأدبي،بعيدا عن مسألة الفصل بين اللفظ و المعنى التي تلاشت مع النضج الفكري، وتطور الحركة النّقديّة.

يحدّد ابن رشيق اللفظ و المعنى من المقوّمات الأساسية في قيام العمليّة الإبداعيّة في تعريفه للشّعر قائلا:"الشّعر يقوم بعد النيّة على أربعة أشياء وهي: اللفظ و المعنى و الوزن و القافية، فهذا هو حدّ الشّعر، لأن من الكلام موزون مقفى وليس بشعر لعدم القصد و النيّة، كأشياء اتزنت من القرآن ، ومن كلام النبي صلى الله عليه و سلم، وغير ذلك مما يطلق عليه أنّه شعر"[1].

خصص ابن رشيق بابا كاملا لقضية اللفظ و المعنى في كتابه العمدة في محاسن الشّعر، و يحدّد موقفه من القضية قائلا:"اللفظ جسم روحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه و يقوى بقوته، فإذا سلم المعنى و اختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر هجنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشّلل والعور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح، وكذلك إذا ضعف المعنى واختل بعضه، كان للفظ من ذلك أوفر حظا، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ، وجريه فيه على غير الواجب، قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم و الأرواح، فإذا اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع، كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة، وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى، لأنا لا نجد روحا في غير جسم البتة"[2].

ثم يعرض ابن رشيق الآراء المتباينة و المذاهب المختلفة حول قضية اللفظ و المعنى قائلا:"منهم من يؤثر اللفظ على المعنى، فيجعله غايته ووكده، وهم فرق: قوم يذهبون إلى فخامة الكلام و جزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية...هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

ومنهم من ذهب إل سهولة اللفظ فعني بها، واغتفر له فيها الركاكة و اللين كأبي العتاهية:

يا إخوتي إن الهوى قاتلي...فيسروا الأكفان من عاجل.

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة،ج1،ص:108.
[2]- المصدر نفسه،ج 1،ص::112

ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته، ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ و قبحه وخشونته: كابن الرومي، وأبي الطيب، ومن شاكلهما"[1].

ثم يخلص ابن رشيق إلى رأي الأغلبية حول القضية قائلا اتفقت:" أكثر النّاس على تفضيل اللفظ على المعنى،قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة ، وأعز مطلبا، فإنّ المعاني موجودة في طباع النّاس يستوي الجاهل فيها و الحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ ، وحسن السبك، وصحة التأليف، ألا ترى رجلا أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث و البحر، وفي الإقدام بالأسد، وفي المضاء بالسيف ، وفي العزم بالسيل، وفي الحسن بالشمس، فإنّ لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة لم يكن للمعنى قدر"[2].

من خلال هذا العرض التفصيلي لقضية اللفظ و المعنى يتضح موقف ابن رشيق من القضية ،بأنه من أنصار اللفظ على حساب المعنى شأنه في ذلك شأن الكثير من النقاد منهم أستاذه عبد الكريم النهشلي الذي كان يؤثر اللفظ على المعنى قائلا:"قال بعض الحذاق: المعنى مثال، واللفظ حذو، والحذو يتبع المثال، فيتغير بتغيره، ويثبت بثباته"[3].

2- اللفظ و المعنى عند حازم القرطاجني:

تناول حازم القرطاجني قضية اللفظ المعنى وفق مرجعية فلسفية، وعبرعنهما تعبيرا ذهنيا، وربطهما بالفكروالعقل والإدراك، قائلا:"فإذا عبرعن تلك الصورالذهنيّة الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبربه هيئة تلك الصورة في أفهام السامعين وأذهانهم، فصارللمعنى وجودا آخرمن جهة دلالة الألفاظ، فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيأ له سمعها من المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيآت الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صورالمعاني، فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها.

وقد تبين أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان ، ولها صورموجودة في الأذهان، ولها من جهة ما يدل على تلك الصورمن الألفاظ وجود في الأفهام، ولها وجود ما يدل على تلك الألفاظ من الخط يقيم صورالألفاظ وصورما دلت عليه في الأفهام والأذهان، وقد تقدّم الكلام في كثيرممّا يجب معرفته من

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة،ج1،ص:114.
[2]- المصدر نفسه،ج1،ص:114-115.
[3]- المصدر نفسه،ج1،ص:115,

المعاني من حيث توجد في الألفاظ ، وبقي أن نتكلم الآن فيها من حيث توجد في الأذهان، وأن نشفع ذلك بذكر بعض ما يتعلق بها من جهة وجودها خارج الذهن مما يتأكد معرفته في هذه الصناعة، وأن نستدرك ما لعلنا لم نذكره ممّا يتعلق بجهة وجودها في الألفاظ، فأمّا الوجود الذي لها من جهة الخط فليس التكلم فيه من مبادئ هذه الصناعة"[1].

أما عن المعاني و ما يجب العمل به يقول حازم:"يجب على من أراد جودة التّصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها، والحذق بتأليف بعضها إلى بعض أن يعرف أنّ للشّعراء أغراضا أول هي الباعثة على قول الشّعر، وهي أمور تحدث عنها تأثيرات و انفعالات للنّفوس، لكون تلك الأمور ممّا يناسبها ويبسطها، أو ينافرها ويقبضها، أو لإجماع البسط و القبض، والمناسبة و المنافرة في الأمر من وجهين، فالأمر قد يبسط النّفس ويؤنسها بالمسرة و الرجاء، ويقبضها بالكآبة و الخوف وقد يبسطها أيضا بالاستغراب لما يقع فيه من اتفاق بديع، وقد يقبضها ويوحشها بصيرورة الأمر من مبدإ سار إلى مآل غير سار، وإذا ارتيح للأمر من جهة و اكترث له من جهة على نحو ما يجري مجرى ذلك كانت أقوالا شاجيّة"[2].

لم يشر حازم القرطاجني إلى قضية اللفظ و المعنى إشارة صريحة تحدد موقفه منها ، ولكن قدّم شرحا تفصيليّا عن الألفاظ و المعاني، ووجودها في الأذهان و الأفهام، ثم أشار إلى قضية مهمة في النقد تخص المعاني ، وهي الإغماض قائلا:" وجوه الإغماض في المعاني منها ما يرجع إلى المعاني أنفسها ، و منها ما يرجع إلى الألفاظ والعبارات المدلول بها عن المعنى، و منها ما يرجع على المعاني و الألفاظ معا...فأمّا ما يرجع إلى الألفاظ و العبارات من تلك الوجوه فمثل أن يكون اللفظ حوشيّا أو غريبا أو مشتركا، فيعرض من ذلك ألا يعلم ما يدّل عليه اللفظ أو أن يتخيل أنه دل في الموضع الذي وقع، فهي من الكلام على غير ما جيء به للدلالة عليه،فيتعذر فهم المعنى لذلك، وقد يتفق مثل هذا بأن يعرض في تركيب اللفظ اشتباه يصير به بمنزلة اللفظ المشترك"[3].

من خلال هذه الإشارات و التلميحات حول قضية اللفظ و المعنى عند القرطاحني في خضم حديثه عن الإبداع الشّعري، يضيف عوامل أخرى خارجية يراها ضرورية في مساعدة الأديب على اجتلاب المعاني وحسن تصويرها وهي:-الهيئات: ويقصد بها البيئة ذات الهواء المعتدل ، والمطعم الطيب

[1]-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء،ص:19.
[2]- المصدر نفسه،ص:11.
[3]- المصدر نفسه،ص:171-173.

والمناظر الجميلة، والنشأة بين الفصحاء.-الأدوات: يقصد بها العلوم التي تتناول الألفاظ والأخرى التي تتناول المعاني.-البواعث: كالإطراب مثل عوامل الحنين،والآمال مثل الاستشراف للعطاء و غيره.

-3اللفظ و المعنى عند ابن خلدون:

تناول ابن خلدون قضية اللفظ و المعنى شأنه شأن النّقاد القدامى، ويقف في صف اللفظ على حساب المعنى، ويؤثره عليه،في فصل صناعة النظم و النثر قائلا:" واعلم أنّ صناعة الكلام نظما ونثرا إنّما هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنّما المعاني تبع لها وهي أصل، فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النّظم و النثر، إنّما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب، ليكثر استعماله وجريه على لسانه..والذي في اللسان و النطق إنّما هو الألفاظ، وأمّا المعاني فهي في الضمائر، وأيضا فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء و يرضى، فلا تحتاج إلى تكلف صناعة في تأليفها، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلناه، وهو بمثابة القوالب للمعاني...وإنّما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان ، فإذا حاول العبارة على مقصوده لم يحسن بمثابة المقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه"[1].

لا يخرج ابن خلدون على رأي الجاحظ في انتصاره للفظ على حساب المعنى، فالمعاني عنده لا تحتاج إلى صناعة، وعند الجاحظ مطروحة في الطريق، ويشبه ابن خلدون صناعة الألفاظ بصناعة الأواني الفاخرة من الذهب و الفضة و الخزف والزجاج، متصورا علاقة اللفظ بالمعنى كالعلاقة بين الأواني و الماء قائلا:"فكما أنّ الأواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة و الصدف و الزجاج و الخزف، والماء واحد في نفسه، وتختلف الجودة في الأواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء، كذلك جودة اللّغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه، باعتبار تطبيقه على المقاصد ، والمعاني واحدة في نفسها"[2] فالمزية في تأليف الكلام شعرا و نثرا تعود إلى جودة تأليف اللفظ و حسن مناسبته للمعاني لا المعاني في ذاتها باعتبارها موجودة لا تحتاج إلى براعة إيجاد.

المحاضرة العاشرة

[1]- ابن خلدون، المقدمة،ص:577.
[2]- ابن خلدون، المقدمة،ص:577.

قضايا النقد عند النقاد في المغرب و الأندلس

1- قضايا النقد عند حازم القرطاجني

2-قضايا النقد عند ابن حزم

3-قضايا النقد عند ابن خلدون

-1 قضايا النّقد عند حازم القرطاجني:

حاول حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء سراج الأدباء أن ينظر للعديد من القضايا النّقديّة على غرار اللفظ و المعنى ، وماهية الشّعر، و المحاكاة و التّخييل، والسرقات الأدبية، والصدق و الكذب، و

الغموض و الوضوح في الشّعر، وقواعد الصناعة النظمية وغيرها من المسائل المتعلقة بالإبداع الأدبي و الشّعري خاصة، وقد كانت آراؤه عميقة تنبع من خلفيّة فلسفيّة مردها إلى تشبع الناقد بالمنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية، وكان متأثرا بفكر ابن رشد ومعاصريه من الفلاسفة المسلمين و النقاد من جيل الرواد في القرن السابع للهجرة.

-مفهوم الشّعر عند حازم القرطاجني:" الشّعر كلام موزون مقفى، من شأنه أن يحبب إلى النّفس ما قصده تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه ، بما يتضمن من حسن تخييل، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام، أو صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك ، وكل وذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإنّ الاستغراب و التّعجب حركة للنّفس إذا اقترنت بحركتها الخياليّة قوي انفعالها و تأثرها"[1]

-علاقة الشّعر بحسن التخييل والمحاكاة: يربط حازم القرطاجني جودة الشّعر بحسن التّخييل و المحاكاة قائلا:"أفضل الشّعر ما حسنت محاكاته وهيأته، وقويت شهرته أو صدقه، أو خفيّ كذبه وقامت غرابته، وإن كان يعدّ للشاعر اقتداره على ترويج الكذب و تمويهه على النّفس...وأردأ الشّعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة، واضح الكذب، خليا من الغرابة، وما أجدر ما كان بهذه الصفة ألا يسمى شعرا وإن كان موزونا مقفى،إذ المقصود بالشّعر معدوم منه، لأنّ ما كان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشّعر لا تتأثر النّفس لمقتضاه، لأنّ قبح الهيأة يحول بين الكلام وتمكنه من القلب، وقبح المحاكاة يغطي على كثير من حسن المحاكى أو قبحه ويشغل عن تخيل ذلك، فتجمد النّفس عن التأثر له، ووضوح الكذب ينزعه عن التأثر بالجملة"[2].

ينطلق حازم في تحديده لمفهوم الشّعر من تعريف قدامة بن جعفر"الشعر كلام موزون مقفى يحمل دلالة" ويضيف عنصرهام وهو التأثير، أي فعل الشّعر في المتلقّي بين التحبيب و التنفير، وذلك أن الشّعر يعتمد على عناصر تكفل له هذه القدرة :منها حسن التخييل أو المحاكاة أو الصدق، أو الإغراب.

-الربط بين الخطابة و الشعر:يربط حازم القرطاجني بين الخطابة و الشّعر أكثر مما يفرق بينهما، فالمعاني بينهما مشتركة، وغاية أسلوبهما وإن اختلفا واحدة، و الفارق المهم بينهما أنّ الشّعر عنده أقرب اليقين من الخطابة، فهذه تعتمد على تقوية الظن إلا إذا عدل الخطيب عن الإقناع إلى التّصديق، أمّا الشّعر فالتخييل فيه لا ينافي اليقين ، ومن ثم يرى حازم ضرورة المراوحة بين التخييل و

[1]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء،ص:71.
[2]-المصدر نفسه، ص:71-72.

الإقناع في الشّعر، لا على سبيل الرخصة و إنّما لأنّ طبيعة النّفس تأنس بالمراوحة بين الفنين، ويتجدد نشاطها بذلك، والمتنبي عنده إنّما أجاد واستحق التّقدير لأنه يفتتح فصوله بأشرف معاني المحاكاة ويختتمها بأشرف معاني الإقناع.

-الإغماض في المعاني :يشير حازم القرطاحني إلى وجوه الإغماض في المعاني قائلا:" ووجوه الإغماض في المعاني منها ما يرجع إلى المعاني أنفسها، ومنها ما يرجع إلى الألفاظ والعبارات المدلول بها على المعنى، ومنها ما يرجع على المعاني والألفاظ معا...فأمّا ما يرجع إلى الألفاظ و العبارات من تلك الوجوه فمثل أن يكون اللفظ حوشيّا أو غريبا أو مشتركا، فيعرض من ذلك ألا يعلم ما يدّل عليه اللفظ أو أن يتخيل أنّه دّل في الموضع الذي وقع فهي من الكلام على غير ما جيء به للدلالة عليه فيتعذر فهم المعنى لذلك، وقد يتفق مثل هذا بأن يعرض في تركيب اللفظ اشتباه يصير به بمنزلة اللفظ المشترك"[1]

-الصدق و الكذب في الشّعر:يشير حازم لهذه القضية في معرض حديثه عن الأقاويل الكاذبة و الصادقة و المحاكاة في الشّعر و الخطابة قائلا:"أفضل الشّعر ما حسنت محاكاته و هيأته ، وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه، وقامت غرابته ، وإن كان قد يعدّ حذقا للشاعر اقتداره على ترويج الكذب وتمويهه على النّفس و إعجالها إلى التأثر له قبل، بإعمالها الرويّة في ما هو عليه ، وأردأ الشّعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة واضح الكذب،خليّا من الغرابة، وما أجدر ما كان بهذه الصفة ألا يسمى شعرا وإن كان موزونا مقفى، إذ المقصود بالشّعر معدوم منه ، لأنّ ما كان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشّعر لا تتأثر النّفس لمقتضاه، لأنّ قبح الهيأة يحول بين الكلام وتمكنه من القلب ، وقبح المحاكاة يغطي على كثير من حسن المحاكى أو قبحه، ويشغل عن تخيل ذلك، فتجمد النّفس عن التأثر له، ووضوح الكذب ينزعها عن التأثر بالجملة"[2]

إن الاعتبار في الشّعر من منظور قضية الصدق و الكذب ليس بالنظر إليهما في ذاتهما ، و إنّما بالنظر إلى التخييل ، و المحاكاة التي تنقل الأقوال صادقة أو كاذبة، والهيئة التي تحمل هذه الأقوال ،"وأن الصدق و الكذب أمران يرجعان إلى المفهومات لا إلى الدلالات "[3].

---

[1] -حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء،ص:171-173.
[2]- المصدر نفسه،ص: 71.
[3]- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،ص:555.

مثل حازم من خلال هذه القضايا النّقديّة المطروحة وفق الخلفية الفلسفية و المنطقية خلاصة لتثافق التيار اليوناني مع التيار العربي بعد أن ظلا منفصلين مدة طويلة، وعلى الرغم من اعتماده على هذين المصدرين استطاع أن يرسم منهجا متكاملا لموقف نقدي محدّد المعالم.[1]

2- قضايا النقد عند ابن حزم:

-أولا:أقسام الشّعر:من القضايا النّقديّة التي انشغل بها ابن حزم أقسام الشّعر، ومن المتعارف عليه أن القدماء قسموا الشّعر إلى قسمين :المطبوع و المصنوع، بيد أن ابن حزم يضيف له قسما ثالثا أسماه شعر البراعة[2]،حيث:

-الصناعة:هي التأليف الجامع للاستعارة بالأشياء والتّحليق على المعاني والكناية عنها، كشعر القدماء عند زهير بن أبي سلمى، ومن المحدثين حبيب ابن أوس.

-الطبع:وهو مالم يقع فيه التكلف، وكان لفظه عاميا لا فضل فيه عن معناه، حتى لو أردت التعبير عن ذلك المعنى بمنثور لم تأتي بأسهل منه ولا أوجز من ذلك اللفظ، في شعر المتقدمين كجرير، ومن المحدثين أبي نواس.

-البراعة: وهي التّصرف في دقيق المعاني وبعيدها والإكثار فيما لا عهد للناس بالقول فيه، وإصابة التشبيه وتحسين المعنى اللطيف، في شعر المتقدمين كامرئ القيس، ومن المتأخرين ابن الرومي.

-ثانيا:قضية الصدق و الكذب في الشّعر: يأخذ ابن حزم بمقولة "أحسن الشعر أكذبه" ويقول:"هذه صناعة قال فيها بعض الحكماء :كل شيء يزينه الصدق إلا الساعي و الشّاعر،فإنّ الصدق يشينهما فحسبك بما تسمع ، وقال المتقدمون :الشّعر كذب، ولهذا منعه الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال :"وما علمناه الشّعر وما ينبغي له "يس/ 69 ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الإكثار منه، و إنما ذلك لأنه كذب إلا ما خرج عن حد الشّعر فجاء مجيء الحكم و المواعظ ومدح النبي صلى الله عليه و سلم وأما ما عدا ذلك فإن قائله إن تحرى الصدق فقال:

الليل ليل و النهار نهار...والبغل بغل و الحمار حمار

والديك ديك والحمامة مثله...وكلاهما طيرله منقار

---

[1]- المرجع نفسه،ص:580.

[2]- ابن حزم، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تح إحسان عباس، دار مكتبة الحياة،ط1،بيروت،1900،ج1،ص:204.

صار في نصاب من يهزأ به ويسخر منه ويدخل في المضاحك[1]

3- قضايا النّقد عند ابن خلدون:

من القضايا النّقديّة التي أشار إليه ابن خلدون في المقدّمة نجد اللفظ و المعنى الذي سبق تناوله في محاضرة سابقة ،و قضية حقيقة الشّعر وماهيته، حيث يرى:" أنّ الشّعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن و الرويّ، مستقل كل جزء منه في غرضه ومقصده عما قبله و بعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به، فقولنا:الكلام البليغ جنس وقولنا المبني على الاستعارة والأوصاف فصل عما يخلو من هذه، فإنّه في الغالب ليس بشعر، وقولنا: المفصل بأجزاء متفقة في الوزن و الرويّ فصل له عن الكلام المنثور، الذي ليس بشعر عند الكل وقولنا : مستقل كل جزء منه في غرضه ومقصده عمّا قبله و بعده بيان للحقيقة ، لأنّ الشّعر لا تكون أبياته إلا كذلك ، ولم يفصل به شيء، وقولنا : الجاري على أساليب العرب المخصوصة به، فصل له عما لم يجر منه على أساليب العرب المعروفة، فإنّه حينئذ لا يكون شعرا إنّما هو كلام منظوم، لأنّ الشعر له أساليب تخصه لا تكون للمنثور، وكذا أساليب المنثور لا تكون للشّعر، فما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا"[2].

المحاضرة الحادي عشر

تراجم أعلام النّقد في المغرب و الأندلس

[1]- ابن حزم، التقريب لحد المنطق:ج1،ص:206-207.
[2]- ابن خلدون، المقدمة،ص:577-578.

-ابن شهيد(426هـ):أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد، من بني الوضاح، من أشجع من قيس عيلان، أبوعامر الأشجعي، وزير من كبار الأندلسيين أدبا وعلما، مولده ووفاته بقرطبة، يلقب بذي الوزارتين، من أعلام الأندلس ومؤرخيها وندماء ملوكها، له شعر جيد ، يهزل فيه و يجد، العلامة البليغ جاحظ عصره، وله ديوان مطبوع جمعه المستشرق شار بيلا، من مؤلفاته كشف الدك وإيضاح الشّك، حانوت عطار، رسالة التّوابع و الزوابع.

-ابن حزم الأندلسي(456ه):علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي الظاهري، شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه، ولد في مدينة قرطبه، وكان يلقب القرطبي إشارة إلى مولده، اختلف في نسبه فارسي أم اسباني أم عربي ، وقد كانت أسرته من تلك الأسر التي صنعت تاريخ الأندلس، عمرت حياته في الصغر بالدرس و التحصيل، فأخذ المنطق على محمد بن الحسن الأندلسي، وأخذ الحديث عن يحي بن مسعود، وأخذ الفقه الشافعي على شيوخ قرطبة، ونشأ شافعي المذهب، ثم انتقل إلى المذهب الظاهري حتى عرف بابن حزم الظاهري.

عانى ابن حزم الفتنة التي شبت بقرطبة، كتب متمثلا تلك الفترة في كتابه"طوق الحمامة في الألفة والألاف، ثم ترك قرطبة واستقر بمدينة المريّة، وكان مشغولا بهاجس السياسة وإعادة الأخلاق للأمويين، ولقي من جراء ذلك عذابا كثيرا، فظل يعاني النّفي و التشريد بعيدا عن قرطبة، يحن للعود إليها، ولما سقطت الخلافة الأموية نهائيا بالأندلس وزالت دولة الأمويين ، تفرغ ابن حزم للعلم للكتابةو التأليف، فأثرى المكتبة العربية بعناوين في مختلف فروع المعرفة: منها جمهرة أنساب العرب، نقط العروس، ورسالة في بيان فضل الأندلس وذكر علمائه، الإمامة و الخلافة، الأخلاق و السير في مداواة النّفوس، الإحكام في أ صول الأحكام.

-ابن رشيق(463ه):أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني،أديب و ناقد متميز، وليد المسيلة، تعلم الصياغة ثم مال للأدب و قال الشّعر، فرحل إلى القيروان سنة406 ه، ومدح ملكها ، وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بمازر إحدى مدنها، إلى أن توفي، من كتبه:العمدة في صناعة الشعر و نقده، وقراضة الذهب في نقد أشعار العرب، والشذوذ في اللّغة، وأنموذج الزمان في نقد شعراء القيروان، وديوان شعر له، وميزان العمل في تاريخ الدول، وشر ح موطأ مالك، والروضة الموشية في شعراء المهدية، وتاريخ القيروان، والمساوي في السرقات الشّعريّة.

-ابن رشد(595ه):محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي، يكنى أبو الوليد، الفيلسوف من أهل قرطبة كان دمث الأخلاق ، حسن الرأي،عرف المنصور قدره فأجله وقدّمه، اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد فأوغروا عليه صدر المنصور، فنفاه إلى مراكش، وأحرق بعض كتبه، ثم رضى عنه وأذن له بالعودة إلى وطنه، فعاجلته الوفاة بمراكش، ونقلت جثته إلى قرطبة، عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، وصنف نحو خمسين كتابا منها: فلسفة ابن رشد، والتّحصيل في اختلاف مذاهب العلماء، والحيوان، وفصل المقال فيما بين الحكمة والشّريعة من الاتصال، والضروري في المنطق ومنهاج الأدلة في

الأصول، وتهافت التهافت في الرد على الغزالي، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه والكليات، وتلخيص كتاب النّفس.

-حازم القرطاجني(684ه):حازم بن محمد بن الحسن ابن حازم القرطاجني، أديب وناقد وشاعر

من علماء أهل قرطاجنة بشرق الأندلس، تعلم بها و بمرسية، وأخذ عن علماء وأشبيلية، ومنها إلى تونس فعاش هناك، حتى توفي بها،عالم في البلاغة و الأدب واللغة و العروض، ناثر و ناظم، من كتبه منهاج البلغاء و سراج الأدباء،ديوان شعري، قصيدته المقصورة، والقصيدة الميمية في النحو، والدرر المنتخبة المنثورة في إصلاح الغلطات المشهورة.

-ابن خلدون(808ه):عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن، ولد ابن خلدون في تونس عام732ه، توفي بمصر عام808ه ودفن بها، له العديم من الإسهامات العلميّة، ويعدّ مؤسس علم الاجتماع، تنقل ابن خلدون بين كل من مراكش والأندلس وتونس والجزائر، ثم سافر إلى مصر و بالتحديد إلى القاهرة، وعمل بها أستاذا للفقه المالكي، ثم قاضيا ، وبعد أن مكث بها فترة انتقل إلى دمشق ثمّ القاهرة ليستلم القضاء مرة أخرى، من مؤلفاته:العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، وكتاب المقدّمة الشهير.

المصادروالمراجع المعتمدة:

1-الآمدي، الموازنة بين الطائيين، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط4،1965.

2-إحسان عباس، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، دار الشّروق للنشر، عمان، الأردن، ط1،2006.

3-ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشّاعر،تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، 1995.

4-أحمد الشّايب، أصول النّقد الأدبي، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، ط1،1994.

5-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النّقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1،2001.

6-الأصفهاني، الأغاني، شرح سمير جابر، دار الفكر للطباعة و النشر،ط2، دمشق.

7-الأصمعي، فحولة الشّعراء، تحقيق المستشرق ش نوري،تقديم صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط2،1980.

8-إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللّغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت ط1، 1987.

9-الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة.

10-الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب للنشر و التوزيع، بيروت، ط1،1968.

11-الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ط2،1965.

12-الجاحظ، حجج القرآن ، ضمن رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1،1979.

13-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي للتوزيع والنشر.

14-حسين الجداونة، في النّقد الأدبي القديم عند العرب، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية وللنشر و التوزيع، الأردن، ط1،2012.

15-الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة ط3،1976.

16-ابن خلدون، المقدمة، دار الرائد العربي، بيروت، ط5،1982.

17-ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت،2004.

18-الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت.

19-ابن سلام الجمحي، طبقات الشّعراء، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم ابن الأرقم للطباعة و النشر، بيروت، ط1،1998.

20-ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشّعراء، الجاهليين والإسلاميين، تحقيق محمود محمد شاكر دار المدّني، جدّة، 1980.

21-ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلميّة للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1082.

22-ابن سينا، فن الشّعر من كتاب الشفا، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة، 1966.

23-الشّريف الجرجاني، معجم التّعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر و التّوزيع، القاهرة.

24-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف للنشر و التوزيع، القاهرة ط1،1960.

25-ابن طباطبا العلوي، عيار الشّعر، تحقيق عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية ،بيروت ط1،1982.

26-طه أحمد إبراهيم، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع للهجرة، دار الحكمة، بيروت.

27-عثمان موافي، في نظرية الأدب، من قضايا الشّعر والنثر في النّقد العربي القديم، طبع دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3،2000.

28-عبد العزيز عتيق، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، لبنان ط4،1986.

29-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت.

30-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة و النشر، ط2،1998.

31-عبد القاهر الجرجاني، الرسالة الشّافيّة ضمن دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط5،2004.

32-عبد الكريم محمد حسين، فحولة الشّعراء عند الأصمعي، دار الكتاب للطباعة و النشر،دمشق ط1،2005.

33-عبد الكريم النّهشلي، الممتع في صناعة الشّعر،تحقيق محمد زغلول سلام، نشر منشأة المعارف الإسكندرية، مصر.

34-عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2،1984.

35-الفارابي، رسالة في قوانين صناعة الشّعراء، ضمن كتاب فن الشّعر،تحقيق عبد الرحمن بدوي القاهرة، 1953.

36-ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر و التوزيع، بيروت 1979.

37-القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1،2006.

38-ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، أحمد محمد شاكر،طبع دار المعارف للنشر و التوزيع، القاهرة1958.

39-قدامة بن جعفر، نقد الشّعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1969.

40-قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1980.

41-مجدي وهبة و كامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللّغة و الأدب، مكتبة لبنان،ط4 1982.

42-مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط4، 2004.

43-محمد كريم الكواز، البلاغة و النقد، المصطلح النشأة و التّجديد، مؤسسة الانتشار العربي للطباعة و النشر، لبنان، ط1،2006.

44-محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1996.

45-المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

46-المرزوقي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تعليق فريد الشيخ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2003.

47-مصطفى إبراهيم ، في النّقد الأدبي القديم عند العرب، كلية الدّراسات الإسلامية و العربية بالقاهرة، مؤسسة مكة للطباعة، 1998.

48-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق محمد الصادق العبيدي، وأمين عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

49-أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986.